أجمل حكايات الدنيا

مغامرات رامبو

١

الحرب

Looloo
www.dvd4arab.com

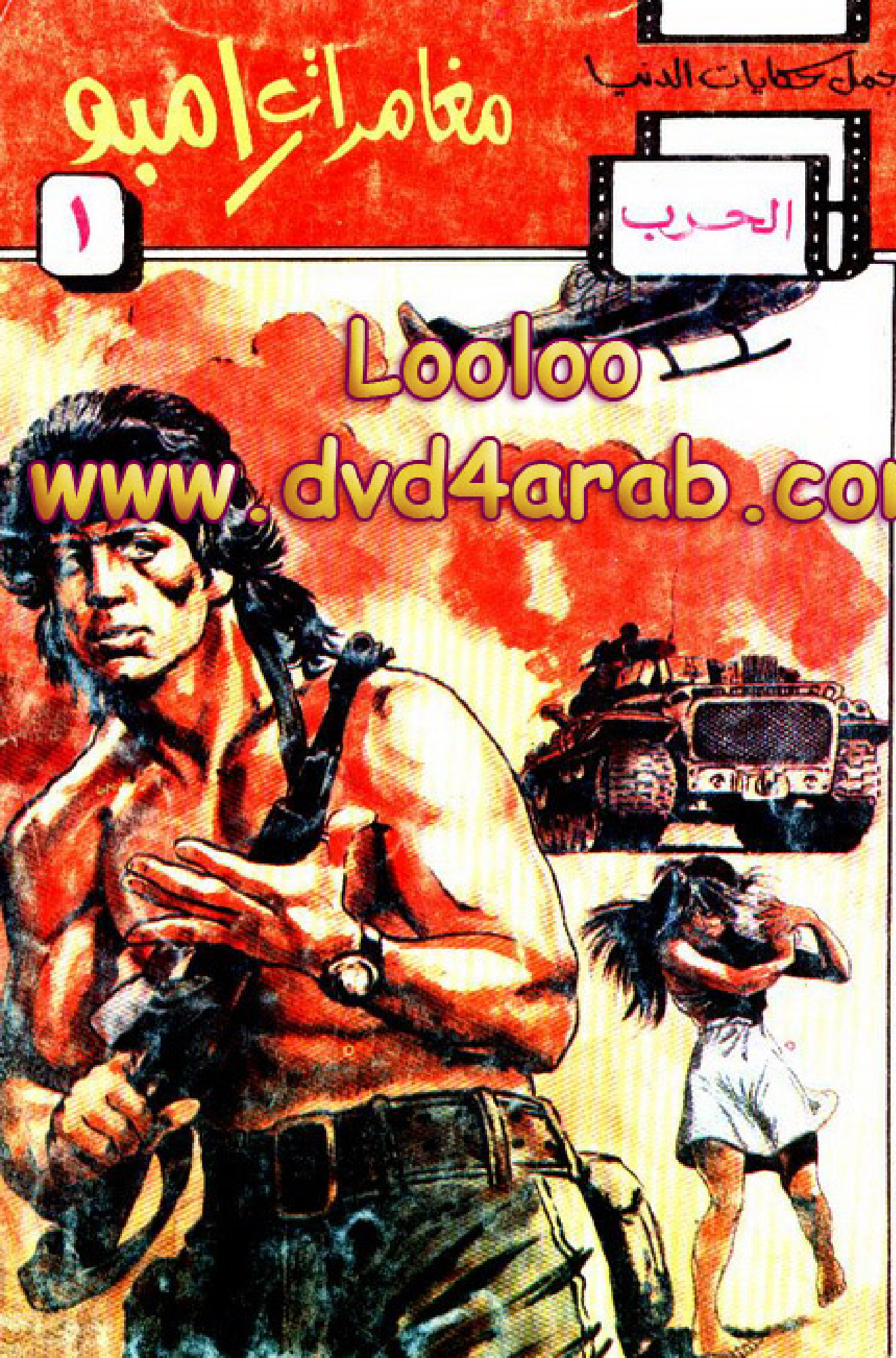

إعداد : محمود سليم الحاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه هى أجمل حكايات الحرب فى الدنيا ..

وقد اخترنا أن نقدم لك حكايات الحرب الانسانية .. فالحرب فى أغلب الأحيان تكون سبباً لاكتشاف قدرات الانسان .. خاصة فى اختراع ما يفيده وقت السلم ..

وتعمدنا أن نختار من هذه الحكايات ما هو مثير .. وما هو مضحك .. وما هو مفيد .. وأيضا اخترنا النماذج التى يجب أن نحاذر منها ..

حكاياتنا عن الحرب جميلة .. حولت البشاعة إلى شىء مقبول ..

(مغامرات رامبو الغبى)

تأليف: دافيد موريل

Looloo
www.dvd4arab.com

احتارت القيادة العسكرية فى أمر المهمة التى تستعد للقيام بها .. واجتمعت مجموعة من القادة يتناقشون عمن يكون عمله .. ومنّ هو الشخص الذى يمكنه أن يقوم بهذه المهمة الخطيرة ..؟

قال أحدهم: نرسل فرقة عسكرية خلف خطوط المجابهة من أجل احضار مجموعة الأسرى ..

بدت الفكرة جنونية .. فمثل هذه الفرقة العسكرية يمكن أن تكون بمثابة إعلان جديد لحرب انتهت منذ سنوات . قال قائد آخر:

– ليس من المفروض أن نرسل فرقة من اجل إنقاذ خمسة من الأسرى .. يمكن أن نرسل فصيلة صغيرة من جنود الصاعقة المدربين ، لماذا ننقذ الأسرى ، علينا فقط معرفة إن كان هناك أسرى فعلا أم لا .

رد زميل ثالث: ولماذا نخاطر بجنود مدربين من أجل هذه المهمة .. أنها عملية انتحارية ويمكن أن نستخدم

فيها مجموعة من الأشخاص الذين لانحتاج إليهم كثيراً ..

هنا تدخل الجنرال مونرو وقال :

– أنا مع هذا الرأى الأخير .. ولدىّ اقتراح نموذجى بهذا الشأن .. يمكن به أن نريق مياه وجوهنا فى حالة الفشل وأن نقتطف ثماره فى حالة النجاح.

تطلعت إليه العيون.. وانتظروا أن يكمل كلامه وهم يتساءلون عن الاقتراح. فقال بثقة غريبة :

– رامبو .. الغبى ..

بدا الاسم غريباً على الجميع. فماذا يعنى الجنرال مونرو بهذا الاسم. قال:

– هل تذكرون ذلك الجندى الغبى الذى عاد يوماً من الحرب وأراد أن يثير المشاكل مع الشرطة منذ خمس سنوات .. لقد تم القبض على هذا الشخص. وأودعوه السجن مدى الحياة .. وهو الشخص الأمثل لهذه المهمة .. انسان غبى بلا حدود. عقله فى جسمه .. هو عملاق كالوحش .. ويحب الحرب كثيراً .. مثل كل الأغبياء ..

Looloo
www.dvd4arab.com

فى اليوم التالى فوجئ رامبو العملاق الغبى بحارس يناديه وهو يكسر حجارة الجبل فى السجن الذى يقيم به منذ خمس سنوات ، واقترب منه الحارس قائلا:

– هناك شخص هام يطلب مقابلتك .. اعتقد أنه جاء من أجل إطلاق سراحك ..

وبعينيه المليئتين بالبرود نظر رامبو الى الحارس ولم يعلق بكلمة واحدة .

وقبل أن يرد رامبو راح الحارس يفك القيد الحديدى الذى يقيده .. ولأول مرة منذ سنوات يجد يديه وقد تحررتا من القيد .. فأطرق على صدره المليء بالعضلات ، ثم سار بحركة تمثيلية جامدة وراء الحارس .. لم يحس كثيراً بالفرح. فالسجن أرحم كثيرا بالنسبة له مما يحدث خارج السجن.

وفى غرفة رئيس السجن ، وجد نفس أمام الجنرال مونرو .. قائد الوحدة السابق له فى الحرب التى خاضها سنوات طويلة . قال له مونرو وهو يبدو ودوداً معه:

– لقد جاء الوقت لتعود إلى هناك يارامبو ..

سأله رامبو بغبائه المعهود وفظاظته: هل قامت الحرب مرة أخرى ياسيدى الجنرال ..؟

رد مونرو بهدوء: لا ...بل نسعى إلى تصفية حسابات قديمة ..

لم يفهم رامبو شيئا من كلمات قائده السابق إلا بعد أن أخذ يشرح له طبيعة المهمة الموكلة إليه وحده .. فعليه أن يذهب خلف خطوط الحرب القديمة من أجل إنقاذ مجموعة من الأسرى الذين لايزالون هناك وسط الأحراش والأدغال .. وقال:

– تريد القيادة معرفة أن هناك أسرى أم لا ، لكن أعتقد أنك يمكنك أن تأتى بهم.

هز رامبو رأسه بأسى وتساءل : هل سننتصر هذه المرة ياسيدى ؟

رد الجنرال مونرو : الأمر يعود إليك .. فأنا أثق بك كثيرا كما تعرف .. منذ أن كنت قائدا فى وحدتك . وبدأت مرحلة إعادة تدريب رامبو .. كان بالنسبة للقيادة العسكرية بمثابة ثور جامح يجب أن يحمل

Looloo
www.dvd4arab.com

السلاح ويقوم بمهمة عسكرية وحده .. فإذا مات فهو ليس بذى أهمية. وإذا انتصر فسوف يتم العفو عنه .. كانوا يعرفون أن المهمة عسيرة .. وأن رامبو لايمكن أبداً أن يعود حيا من هذه المهمة الانتحارية

وراح رامبو يتدرب من أجل المهمة .. يجرى فى الغابات . ويطلق النيران. وينفش عضلاته أكثر فأكثر .. حتى جاء يوم الرحيل ..

* * *

وفى الليل البهيم أقلعت به طائرة مروحية ، واستطاعت أن تفلت من الرادارات .. وعندما جاء وقت الهبوط بالمظلة تحسس رامبو جسده .. أو بالأحرى ترسانة الأسلحة التى يحملها فوق جسده العملاق: أسلحة بيضاء. وقنابل وأقواس لإطلاق قذائفه ذوات الرءوس المدببة والشديدة الانفجار .

وسقط رامبو من الطائرة بمظلته .. وحطت به المظلة وسط الأحراش .. والغابات المليئة بالوحوش والمجهول .. وفور نزوله استقبله تمساح قوى فعاجله

بطعنة من خنجره .. ثم أخذ يصرخ فى الغابة مثلما كان يفعل طرزان فى الأدغال .. لم يشعر بأى خوف. بل أحس بتعطش غريب للدماء .. مما يؤكد مدى الهمجية التى يتمتع بها ..

كان رامبو يؤمن بأن الأسلحة التى يحملها على صدره ، وفى كافة أنحاء جسده كافية أن تدير الأمور لمصلحته . وقد قال له الجنرال مونرو قبل قيامه بالمهمة: «دع التقنيات تقوم بالعمل، فقد ماتت الحرب التقليدية .. وفى أول صدام لك فى هذه الحرب استعمل هذه التقنيات ».

فعندما ركب رامبو العملاق الغبى إحدى المراكب الصغيرة لاجتياز النهر من أجل الوصول إلى معسكر الأسرى ، فوجئ بمركب آخر يطارده عبر النهر .. ولم يتأخر كثيراً فى إطلاق قذائفه المدببة الأطراف . فاخترقت المركب ودمرته وامتلأ المكان بالحرائق .. بينما وقف يتأمل المشهد وكأنه فى فيلم سينمائى .. وقد خلا وجهه من أى تعبير. وأخذ رامبو يتعمد أن يطلق قذائفه

Looloo
www.dvd4arab.com

الصاروخية بواسطة السهم الذى يجيد استعماله منذ سنوات ..

كان عليه أن يصل إلى المعتقل بأى صورة .. وقد تنبه الجنود إلى وجود رامبو بعد معركة النهر ، فأصبح أكثر حرصا .. إنه الآن وحده ، وعليه إما أن ينفد بجلده. أو أن يستمر فى المهمة حتى نهايتها.

وتقدم وسط الأدغال الموحشة .. وفوجئ يوما بفصيلة من الجنود تتقدم وسط الأحراش وكأنها تبحث عنه .. بدا أنه من الصعب على رامبو أن يتخلص من مطارديه .. فملأ جسده كله بالطين ووقف إلى جوار الأشجار فلم يلحظه أحد .. وفى الوقت المناسب انقض على أحد الجنود وطعنه بالخنجر فقتله .. لقد تعلم هذه الطريقة منذ أن كان جنديا فى فصيلة الصاعقة الانتحارية ، قبل سنوات .

وعلى الفور أخرج قذيفة أطلقها على الجنود .. ثم راح يستكمل مهمته بعد أن استطاع الافلات من موت محقق .

واقترب رامبو أكثر من هدفه. وأصبح قاب قوسين من المعسكر الذى يوجد فيه زملاؤه من الأسرى .. ولكن فجأة شعر بخبطة قوية على رأسه .. ولأنه عملاق كالثور .. فإنه لم يفقد الوعى .. وحاول مهاجمة الجنود الذين تكالبوا عليه وأسقطوه أرضاً .. ثم قيدوه وقادوه إلى مبنى المعسكر ..

أخذوا يرقصون ويهللون لهذا الصيد الثمين الذى وقع أخيراً بين أيديهم.

لقد أصبح أسيراً مثل زملائه الذين جاء ينقذهم .. ربطوه بالأحبال وسط المعسكر ورفعوا يديه عالياً. ولطخوا جسده بالطين. وفى المساء أضيئت أنوار المعسكر .. وأحس أن هناك شيئا ما سوف يحدث ، فترى هل رامبو الغبى فى خطر فعلا؟ وماهى حدود هذا الخطر ..

ودخلت المعسكر مجموعة من السيارات العسكرية. نزل منها رجل يرتدى نظارة سوداء وملابس عسكرية. اقترب من رامبو وقال بلهجة حادة خالية من أى مودة.

Looloo
www.dvd4arab.com

– إذن .. فهذا هو الرجل الذى جاء بقدميه هنا نحن نعرفك جيداً ياسيد رامبو .. لقد أصبحت غبيا منذ أن عشقت الحرب ..

وراح ينظر إليه بتحد وقال له: ماذا تريد .. زملاءك الأسرى .. ونحن أيضا لدينـــــــا أسرى فى معسكراتكم .. لماذا لم تأت بهم معك .. الحرب خدعة .. ولن نقبل منك أى خداع.

وضربه فى بطنه .. وتماسك رامبو. أنه يعرف فظائع الحرب وويلاتها .. ويعرف ماينتظره .. لكنه كان يردد دائماً: «أن مايعتبره الناس جحيما .. نعتبره بيتاً » ..

وكان يـقصد الحرب .. والأدغـال بصفـة خاصة .. لقد حارب فى هذه البلاد سنوات طويلة. قبل أن يعود إلى بلاده وهناك عاملوه بإهانة رغم أنه يتصور نفسه بطلا .. لم يحس أبدا أنه غبى حرب ولذا راح يحارب طواحين الهواء ، مثل الفارس العجوز المشهور «دون كيشوت» فى الرواية التى ألفها الكاتب الأسبانى سيرفانتس منذ ثلاثة قرون.

ورغم أن القائد هدده بالويل فإن شيئاً لم يحدث له. فالاتفاقية الدولية لمعاملة الأسرى تفرض على الدول المتحاربة حسن معاملة الأسرى حتى يتم التبادل فيما بينهم ، ويبدو أن القائد ستيف كان ينوى الضغط نفسيا على رامبو .. أو لعله كان يجهز له حالة خاصة من التعذيب

* * *

وظل رامبو ينتظر بعض الوقت أن يتم تعذيبه .. لكن شيئا لم يحدث .. بل أن الأمر تم وكأنه مسرحية مصنوعة الأطراف جيداً.

ففى إحدى الليالى .. أحس رامبو بحركة غريبة على مقربة منه .. وكان غافيا فأفاق فجأة وتيقظت كل أحاسيسه .. وبغتة رأى أمامه امرأة صغيرة الحجم تقترب وفى يديها سكين حاد .. حاول أن يدافع عن نفسه وهو يصرخ محاولا إثارة الخوف فى قلبها حتى لاتطعنه بالسكين.

– هل تريدين قتلى يا .. ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لكنها أشارت له أن يسكت . وأن يخفض من صوته . أحس أنها صديقة جاءت من أجل إخراجه من الأسر .. راحت تقطع الأحبال التى ربطته وقيدته .. ومن جديد أحس بالحرية .. إلا أنه لم يهنأ بها كثيراً .. فسرعان ماتنبه الحرس إلى مايدور وأطلقت صفارات الإنذار فى كل مكان .. وأشارت الفتاة إلى رامبو قائلة:

– تقدم من هذه الناحية .. فهناك قارب ينتظرنا ..

وقبل أن يتحرك رامبو فوجئ باثنين من الحرس يتقدمان نحوه .. فصرخ كالثور الهائج واندفع نحوهما وقذف بالسكين ، الذى قطع به الأحبال ، فى صدر أحد الحرس .. ثم قفز فوق الثانى واختطف منه بندقيته واسرع يطلق نيرانها قبل أن يفلت هارباً مع الفتاة .. ثم وجد نفسه أمام ممر سرى يؤدى إلى النهر مباشرة دون اجتياز الأسلاك الشائكة.

لم يصدق رامبو وهو يدفع القارب الصغير أنه استطاع الهروب من الأسر .. لقد اعتاد على

القيد .. لكن مهما اعتاد المرء على الحبس، فلاشك أن الحرية شيء جميل ..

واندفع القارب يشق المياه .. بينما الرصاصات تطاردهما عبر النهر .. إلى أن اجتازا منطقة الخطر .. فراح رامبو يغتسل .. وأحس بالراحة من جديد ثم راح يتكلم إلى الفتاة التى تحملت هذه المخاطر من أجله.

– لماذا أنقذتينى؟

ردت: أنا لاأحب الحرب .. وقد مات زوجى يوماً فى الحرب .. ومن يومها وأنا لا أريد أن أرى دماء جديدة تنسال . خفت أن يمثلوا بك .. أو يعذبوك ..

قال: هذا ليس سبباً كافياً ..

أكملت: وأيضا أريد أن أسافر إلى بلادكم .. وسوف تساعدنى على ذلك .. هل يمكن أن تساعدنى فعلا أن أسافر معك بعد أن تنتهى مهمتك؟

قال لها رامبو: سوف تأتين معى .. سنرحل معاً بعد يومين .. الطائرة ستأتى لإنقاذى فى الليل وسط

الأحراش .. فإذا وجدتنى التقطتنى أنا وأنت . وإذا لم تجدنى فسوف تعود فى نفس الساعة من الليلة التالية

وكان على الفتاة أن تنتظر يومين حتى يجيء موعد الطائرة التى ستأخذ رامبو . واثناء هذه الفترة كان رامبو فى حالة ترصد دائمة .. فهو يتوقع أن يجيء الجنود فى أى لحظة، من أجل إعادته إلى معسكر الأسرى..

ووسط الليل اقتربت الطائرة المروحية .. وأحست الفتاة بالفرحة .. وفجأة قبل أن تحط الطائرة المروحية فوق الأرض كى تأخذ رامبو وصديقته. انطلقت المدافع الصغيرة بطلقاتها واقتربت فصيلة من الجنود تريد أن تفسد على رامبو فرصة العودة إلى بلاده .. وتحول المكان إلى كتلة مشتعلة من النيران.

واستغرب رامبو أشد الاستغراب مما حدث .. ليس لأن فصيلة من الجنود قد بدأت الهجوم ضده. ولكن لأن الطائرة المروحية التى جاءت لإنقاذه قد ارتفعت مرة أخرى فى السماء .. وتراجعت عن إنقاذ رامبو .. وراح الغبى يصرخ فى القائد الذى اندفع بالطائرة عائداً من

www.dvd4arab.com

حيث اتى :

– ارجـــع أيها الجبان .. ارجـــع وخـــذنى معك .. سوف أذبحك عندما ألقاك مرة أخرى ..

لقد قرروا التضحية به .. فهو فى نظرهم ليس أكثر من حيوان تجارب غبى.

وتحول رامبو إلى وحش كاسر .. ورغم أن القيادة التى أرسلته قد تخلت عنه فإنه بغبائه المعهود قرر استكمال مهمته .. وأى مهمة فى هذه الأدغال الموحشة ..

راح رامبو يطلق سهامه النارية ذوات الرءوس المدببة فى اتجاه الغابة .. ومن جديد امتلأت الأدغال بالنيران .. وتصرف رامبو كمحارب غبى يحول المكان كله إلى جحيم . وبلا عقل ، لايفكر فى أى منطق. لدرجة أن رصاصة أصابت الفتاة التى أنقذته. فسقطت فوق الأرض والدماء تسيل منها.

عند هذا الحد توقف رامبو كى يشارك الفتاة تضميد جرحها . فقالت وهى تحاول أن تخفى آلامها :

– لاتتوقف أرجوك. ولاتشم الورود فالحرب جحيم . عليك أن تعود إلى وطنك فكفانى مادفعت من دم غالٍ من أجل هذه الحروب التى لافائدة منها .

ثم لفظت أنفاسها بين يديه ..

وسيطر الغضب على رامبو من جديد.. وحمل أسلحته وقرر العودة إلى المعسكر من أجل إنقاذ الأسرى الذين رآهم فى المعسكر ..

* * *

وفى طريقه إلى المعسكر، حوّل رامبو المكان كله إلى حـرب .. وراحت رصاصاتـه تطـيش فى كل مكان .. وامتلأ قلبه بالغضب والكراهية .. وفى وسط الليل تسلل مرةأخرى إلى المعسكر .. لقد عرف الآن أبوابه ومداخله السرية .. وأين يوجـد الأسرى بالضبط .. وكيف يمكنه أن ينقذهم من الأسر.

واستطاع أن يصل إلى هناك .. وقام بفك القيود التى تربطهم .. ثم طلب منهم أن يتبعوه، لكن فجأة تنبه الحرس أن هناك شيئاً يحدث فى المعسكر ..

Looloo
www.dvd4arab.com

واندفعت معركة جديدة وسط الظلمات .. وجاءت الطلقات من حيث لايدرى .. وكان كل هم رامبو ان يخرج سليماً مع الأسرى من المعسكر .. وسمع صوتا ينادى فجأة :

– حاصروا المكان بالنيران .. واقتلوهم عن بكرة أبيهم ..

لقد تصوروا أن كتيبة كاملة قد استطاعت غزو المعسكر .. ولم يتصور أحد أن رامبو وحده هو الذى أشعل كل هذه النيران وأصبح المعسكر قلعة من الجحيم .. لم يكن مع رامبو سوى بندقيتين فدفع بإحدهما إلى زميل له من الأسرى وقال:

– عليك بنفسك ..

وعندما ازدادت الحرب إوارا بين الجنود ورامبو فكر فى أن الحرب حيلة ، وأنها ليست قوة أو عضلات مثلما يتصرف دائما .. وأن اعتماده الدائم على عضلاته كان ضده فى أحيان كثيرة .. وراح يعمل دماغه، ربما للمرة الأولى فى حياته.. تذكر أن الفتاة التى أنقذته من الأسر قد

Looloo
www.dvd4arab.com

خرجت به من ممر سرى لايعرفه أحد ..

وسط الظلام راح يستطلع مكان الممر السرى .. وأدرك أنه لكى يصل إليه، فعليه أن ينطلق عبر كل هذه الكتل من النيران .. لذا قال لزملائه من الأسرى:

– سيروا فى هذا الاتجاه .. وسوف أغطيكم ..

* * *

واندفع الأسرى فى الاتجاه الذى حدده رامبو .. وراح رامبو يطلق من بندقيته الآلية عشرات الطلقات .. وبصعوبة استطاع الأسرى المرور من خط النيران. حتى إذا اطمأن إلى سلامتهم أخرج قنبلة يدوية أطلقها فى الاتجاه المقابل فانفجرت .. وكانت شديدة المفعول .. وارتفعت الصراخات فأسرع بدوره إلى الممر السرى .. وهناك وجد زملاءه فصاح فيهم :

– من هنا .. جميعا من هنا ..

ولم يجد قاربا فى انتظارهم هذه المرة .. بل شاهد طائرة مروحية تحط عليه من أعلى وقد راح الجنود ، منها ، يطلقون رصاصات كثيرة فى اتجاههم وأصابت

احدى الرصاصات جنديا .. بينما حطت الطائرة كى تحصد الباقين ..

وفوجئ الجنود أنهم يطلقون رصاصات على أشباح غير موجودة .. فقد اختفى رامبو وزملاؤه فجأة،وكأن المكان قد ابتلعهم ..

* * *

وراح الجنود يبحثون عن رامبو .. وزملائه .. وقد أشهر كل منهم سلاحه .. ومن جديد استخدم رامبو خدعة الطين .. فقد اختبأ وسط الطين مع زملائه .. حتى لايكتشفهم أحد وعندما أصبح الجنود بين أيديهم. خرج من مخبأه وغرز خنجره الحاد فى أول جندى قابله .. وفعل الأسرى مثله .. وسرعان ما استولى الجميع على أسلحة الجنود ..

ولم يعد أمامهم سوى الطائرة .. فأسرعوا نحوها .. وركبوها .. وألقوا بقائدها من بوابتها ..

قال أحد الأسرى: أنا طيار .. ويمكننى أن أقود الطائرة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

صاح رامبو: بسرعة .. فهناك مجموعة أخرى قادمة ..

واندفعت الطائرة مرة أخرى إلى أعنان السماء .. حاملة رامبو وزملاءه إلى بلادهم .. وعندما حطت بهم فى القاعدة العسكرية التى أقلع منها كان الغضب قد ملأه .. فنزل لمقابلة الجنرال مونرو وقال له:

– لقد خدعتونى .. وتركتونى أواجه مصيرى وحدى .. وقد عدت إليكم الآن بأكثر مما كنتم تطمعون ..

وراح يحطم ، فى ثورة غضبه ، كل ما تصل اليه يداه وهو يصرخ :

– خونة .. لقد خانتنى قيادتى .. ولا أستطيع أن أفعل شيئا سوى أن أدمر أجهزتها ..

وانتظر الجنرال مونرو حتى هدأت ثورة رامبو وقال له:

– ألم تنجح فى مهمتك .. ألا يكفيك هذا ؟

استرخى «رامبو» قليلا.. وهو ينظر إلى الأسرى واستمع إلى الجنرال مونرو يكمل:

– لقد فهمت أن الحرب خدعة .. كما أن العبرة بالنهاية ..

دافيد موريل :

كاتب أمريكى أصبح مشهوراً بين ليلة وضحاها من خلال روايته المعروفة «أول بقعة دم». فقد تحولت هذه الرواية إلى فيلم مشهور قام ببطولته الممثل سلفستر ستالونى. ولاق نجاحاً كبيرا . وعُرف بطله رامبو بأنه أحد الذين عانوا من حرب فيتنام ثم عانوا عند عودتهم إلى الحياة المدنية .. وبعد نجاح هذا الفيلم فكر سلفستر ستالونى فى إنتاج جزء ثان من هذا الفيلم تحت عنوان «رامبو» حاول فيه أن يصنع بطلا أمريكيا معاصراً. وفى الحقيقة فإن هذا البطل يتسم بالغباء والبله . وكان هذا هو السبب فى نجاحه على المستوى الجماهيرى .. ورامبو

Looloo
www.dvd4arab.com

بشكل عام يمثل خصما سافراً لنا نحن أبناء الشرق الأوسط والعرب بصفة خاصة. وقد اتضح هذا فى الجزء الثالث من الفيلم الذى تم تصويره فى اسرائيل. وخطورة رامبو أنه يمثل نموذجا للبطل المحارب الذى لايبحث عن السلام. ويتكلم عن الحرب كبديل .. وقد اخترنا تقديمه من أجل التحذير منه وليس إعجاباً به ..

قلب الظلمات

تأليف : جوزيف كونراد

Looloo
www.dvd4arab.com

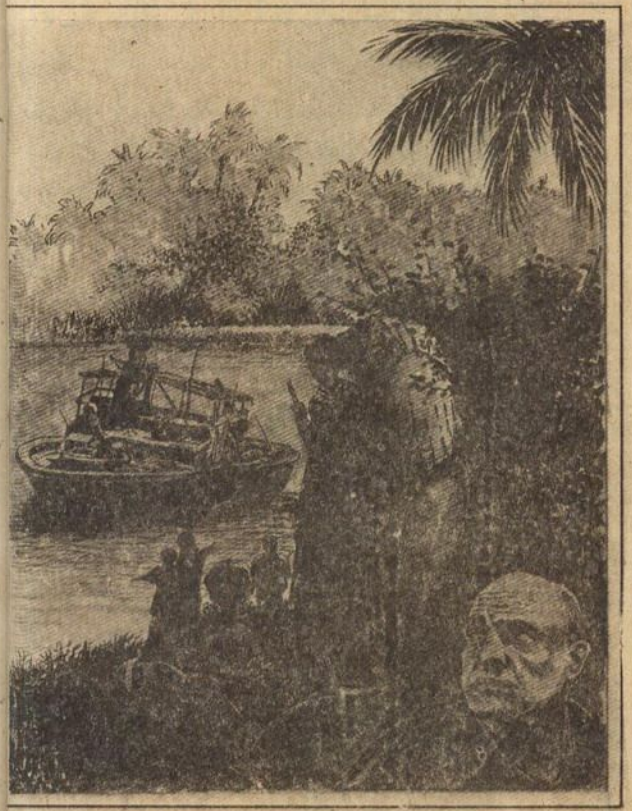

انزعج الضابط ويلارد وهو يستلم أمراً باستدعائه للمثول أمام القيادة العسكرية العليا بأسرع وقت ..

وراح يتساءل : ترى ماذا حدث .. هل هناك أمر جسيم خاص بى ؟ أم أنها ترقية تنتظرنى ؟ ولماذا أنا بالذات ؟

وعندما وصل إلى مركز القيادة طُلِبَ منه ألا يتكلم كثيرا أمام قادته .. فانزعج أكثر .. وبعد قليل دخل امام القادة . وشعر بالذهول .. فقد تصور أنه سيدخل قاعدة عسكرية مهيبة مليئة بالضباط المشغولين بالخطط العسكرية . ولكن فوجئ بأنه أمام وليمة كبرى ، تجلس حولها مجموعة من القادة راح أحدهم يرقبه بعين مليئة بالغموض .. بينما انهمك الآخرون فى إلتهام أشهى أنواع الأطعمة .

وتصور ويلارد أنه مدعو إلى حفل غداء ، لكنه اكتشف أن أحدا لا يحس به فراح ينظر إلى أنواع

Looloo
www.vidmondo.com

الطعام الدسمة المفروشة فوق المائدة . ولاحظ الأيادى تمتد إلى صنوف الطعام تقتطع من اللحوم والأسماك والكافيار بجشع ..

وعلى الفور أحس أن هناك فرقا كبيراً بين الحرب الدائرة على الجبهة . وبين ما يدور فى هذه القاعة .. لكن القائد ذا النظرة الغريبة صاح به أن يقترب منه .. فأدى التحية العسكرية واقترب منه .. فطلب الرجل ان يقترب اكثر .. ثم راح يملى عليه الأمر العسكرى :

– نريد رأس الجنرال كيرتس .. مهما كان الثمن . ومهما كانت الصعوبات

وتنهد ويلارد .. فقد عرف المهمة التى جاء من أجلها .. أنهم يريدون رأس الجنرال كيرتس .. لكنه لم يتصور أبداً أن قيادته يمكن أن تطلب منه هذا الطلب .

فهو لم يلتق أبداً بكيرتس .. ولكن هذا الاخير اثار بلبلة لدى قوات الجيش عندما أعلن انفصاله عنه ..

وتمرده مع مجموعة من الجنود والوطنيين فى منطقة الحدود .. لقد سمع دائما أن الجنرال كيرتس عسكرى متميز وأن جنوده يحبونه ولا يعرف لماذا تمرد فى منطقة الحدود عند الأدغال .

أدى ويلارد التحية العسكرية بعد أن عرف المهمة الموكلة إليه .. ثم خرج من القاعة دون أن ينطق بحرف واحد .. وفى الخارج وجد ضابطًا ينتظره وكأنه يعرف طبيعة المهمة الموكلة إليه . فقال لويلارد :

– لقد عرفت الأمر .. وعليك أن تبدأ مهمتك فور أن تستعد لذلك بالمعلومات .

رد الضابط الشاب «ويلارد»: أنا تحت امرك .

قال الضابط : عليك اولا ان تعرف كل شىء عن الرجل الذى ستقتله .. كيف يعيش ، وعن ماضيه .. ولماذا فعل ذلك .. ؟

واقتاده إلى غرفة جانبية . واعطاه ملفا أزرق وقال له :

Looloo
www.dvd4arab.com

: – عليك قراءة هذا .. وتعال لمقابلتى بعد أن تستوعب كل مافيه ..

* * *

وطيلة ثلاثة ايام لم يتوقف ويلارد عن قراءة واستيعاب الملف الخاص بكيرتس ودهش وهو يقرأ محتويات الملف . فالجنرال كيرتس إنسان مشهود له بكفاءته العسكرية وأخلاقه العالية . وماضيه المشرف . فقد نال أوسمة عسكرية كثيرة . وخاض معارك عديدة خرج منها منتصرًا .. وهو رجل يتمتع بقوة شخصية . وقد تمكن أن ينفصل بقواته التى تزيد عن آلاف الأشخاص فى الأدغال عند الحدود .

ويقول الملف أن كيرتس أصيب بمس من الجنون فى الفترة الأخيرة ، وأن هذا الجنون دفعه أن يخرج عن القيادة التى ينتسب اليها ويعلن تمرده وانفصاله .

ولم يفهم ويلارد السبب الذى حدا بكيرتس أن يفعل ذلك . وعندما عاد إلى الضابط طرح عليه هذا السؤال . فقال له :

– يدّعى كيرتس أنه مبشر ينادى بتعاليم جديدة . وأنه ينتبذ الحرب ويدعو إلى السلام العالمى .. ولأنك تعرف أننا نعيش فى حالة حرب فإن هذا شيء يتنافى مع رسالة الحرب التى تخوضها أمتنا فى هذه البلاد ..

وسرعان ما راح ويلارد يقارن بين ما عرفه عن كيرتس وبين الضباط الذين رآهم فى مقر القيادة العسكرية . لقد كان كيرتس واحداً منهم .. ولعله تمرد عليهم لهذا السبب .. أحس ويلارد أن كيرتس على حق .. ولكنه لم يصرح بهذه الأحاسيس لأحد .. فهو ضابط عليه أن ينفذ الأوامر الصادرة له دون مناقشة أو مراجعة . وعليه أن يعود منتصراً حتى لو كلفه هذا الكثير .

وقبل أن تبدأ مهمة «ويلارد» راح يصلى لربه أن يوجهه وجهة صالحة . وأن يرشده إلى طريق الخير والخلاص .

وبدأت المهمة العسكرية الخطيرة .. فى وسط الأحراش والأدغال المتوحشة . لم يكن مع ويلارد سوى مجموعة صغيرة من الجنود الغير مدربين على القتال حتى

Loolaa
www.dvd4arab.com

الآن ، لا يعرف لماذا تم اختياره هو للقيام بهذه المهمة . وان كان عقله قد راح إلى أماكن بعيدة ، ولم يصل إلى سبب قاطع .

والرحلة شاقة بالفعل . فالأحراش مليئة بالحيوانات المتوحشة . والمستنقعات والرمال المتحركة .. وهى أيضا مسرح لحرب ضارية مليئة بالوحشية .. ففى مكان قريب دارت معركة بين القوات البريطانية وبين مواطنين عزل من السلاح . انتهت بإبادة مئات الضحايا الأبرياء .

وعندما اقتربت فصيلة ويلارد الصغيرة من القرية . تأكد من مدى الفظاعة التى مارسها جنود أبناء وطنه ضد هؤلاء الأبرياء .. فقد صدرت الأوامر المجنونة بحرق القرية عن بكرة أبيها وتفجير القنابل وإطلاق الرصاصات التى لم تفرق بين الكبار والصغار .

وكانت مذبحة .. ضحاياها كثيرون .. والرعب الذى أثارته شديد للغاية .

وتساءل ويلارد وهو يشاهد آثار هذه الغارة الوحشية :

ـ ترى من المجنون حقا .. كيرتس صاحب رسالة سلام أم قائد الكتيبة البريطانى الذى اباد هذه القرية ، وذبح أبناءها من الأبرياء ؟

* * *

وتابع الضابط ويلارد رحلته عبر نهر يخترق الأدغال الكثيفة المليئة بالوحوش . ولم يكف رجاله عن إشهار بنادقهم فى مواجهة هذه الحيوانات داخل الغابة الأشبه بقلب الظلمات . وكلما اقترب أسد وزأر قريبا منهم أطلقوا عليه الرصاص . فإما أن تصيبه الطلقات وإما أن يولى هارباً ..

أحس ويلارد أنه أمام خصم واحد ، وهو الجنرال كيرتس وأن عليه ألا يقتل حيوانات الغابة قبل أن يتخلص من كيرتس . لكن السؤال الذى كان يلح على

Looloo
www.dvd4arab.com

رأسه دائما هو : هل كيرتس حقا مجرم حرب ، أم هؤلاء القادة الذين يأكلون الكافيار ؟

وتقدمت القوارب الصغيرة التى تحمل فصيلة ويلارد داخل النهر . وفجأة برزت مجموعة من التماسيح راحت تهاجمهم .. إلا أن الضابط أصدر أوامره قائلا :

– لا تقتلوا كل التماسيح .. فقط أثيروا الخوف فى قلوبها .

وتساقط بعض التماسيح من أثر إطلاق النيران .. ثم مالبثت أن هربت .. واستكملت القوارب رحلتها .

كانت الخريطة الجغرافية للمكان هى أهم شىء يعتمد عليه ويلارد فى رحلته من أجل الوصول إلى كيرتس . فهو يعرف أن خصمه يقيم فى معسكر عند الحدود . وأن هذا المعسكر محاط بمجموعة كبيرة من الجنود الذين يتولون حمايته .. لكن هل يستطيع فعلا الوصول إليه . وهل يمكنه أن ينجح فى المهمة فعلا ؟

ومرت الأيام ثقيلة .. الجنود فى القوارب لا

يتحركون .. وفى الليل يتناوبون السهر من أجل حماية بعضهم من أى خطر .. كان هناك خطر الحيوانات المتوحشة . وخطر المستوطنين والفدائيين الذين يمكنهم مهاجمة القوارب فى أى وقت .. كل هذه الأخطار مجتمعة كفيلة أن تثير الخوف فى قلوب مجموعة الجنود الصغيرة التى جاءت مع ويلارد .. وبدأت تنقرض ويقل عددها يوما وراء آخر ..

وبمرور الأيام ازداد جنود ويلارد قلقا وتوترًا ، بل وتوحشًا .. فانطلقت لحاهم .. واتسخت ثيابهم . ولم يكن حال الضابط بأفضل من حال جنوده .. لكنه بدا متماسكا . وحاول أن يشد أزرهم دائما :

– الخريطة تقول أننا على وشك الوصول ..

وكادت ثقة الجنود أن تتزعزع فى ويلارد .. ففى إحدى الليالى انطلقت الرصاصات من كل مكان ناحية القوارب .. وراح الضابط يأمر جنوده أن يختبئوا فى القوارب حتى لا يصابوا بالرصاصات التى لا يعرف

Looloo
www.dvd4arab.com

أحد ما هو مصدرها . ولا لماذا يطلقها أصحابها فى الليل .. ؟

وانهمر سيل الرصاصات حتى الساعات الأولى من الفجر .. ولم يقم أى من جنود ويلارد باطلاق رصاصة واحدة ..

وعندما حل الصباح كانت المفاجأة .. فقد اكتشف الضابط أنه قد خسر عدداً كبيراً من جنوده فى هذه الغارة الليلية . وكاد ويلارد أن يصاب بانهيار عصبى .. لكنه تماسك من جديد وصاح :

– علينا دفن جثث الضحايا فى الماء ، فكرامة الميت هو دفنه .

وأقيمت جنازة فريدة من نوعها .. فقد قام جنود ويلارد بإلقاء جثث زملائهم فى قاع النهر .. بينما ارتسم الخوف على البعض الآخر وهو يتطلع إلى الأحراش خوفًا من حدوث غارة هجومية جديدة وسط النهار .

وظل الجنود فى حالة توتر ملحوظ طيلة اليوم . وعندما حل الليل كان الخوف قد تملك كل أعصابهم . وأحس كل واحد منهم أن الموت قريب منه . وأن جثته سوف يلقى بها فى النهر مع صباح اليوم التالى ..

ومر الليل طويلا .. كأنه أمد لا ينتهى .. فالإنسان يشعر **أن الزمن أطول من** حقيقته **كلما استبد** به الخوف.

حتى إذا طلع الصباح . فوجىء الجنود بسماع صوت غريب .. فأشهروا أسلحتهم عليه .. وأطلقوا الرصاص ..

لكن يا للمأساة .. فقد كانت كارثة ..

لم يكن الصوت سوى لامرأة جميلة تغنى لمطلع الصباح . تركب قاربها مع بعض من بنات قريتها . وقد امتلأ القارب بالخضراوات والمحاصيل الزراعية كانت تأخذها معها إلى السوق كى تبيعها .

واستبد الخوف بالجنود . فسمعوا صوت الغناء كأنه صراخ ونواح .. فأطلقوا بنادقهم بطلقاتها القاتلة ..

www.dvd4arab.com

وسرعان ما اخترقت الرصاصات قلوب البنات البريئات الجميلات .

ووقف أحد الجنود يرش الرصاصات دون أن يرى حقيقة ما يدور أمامه ..

وحاول ويلارد أن ينبه جنوده إلى حقيقة الموقف الذى يدور أمامه .. لكن الجندى بدا وكأن الزمام أفلت منه .. وكأن شيطانا مسه .. وجنونا يركبه ..

وتلونت صفحة النهر باللون الأحمر . وامتلأ المكان بالصراخ والنحيب .. وحتى ينهى ويلارد هذه الكارثة راح بنفسه يطلق النيران على جنده فقتله ..

واستكمل ويلارد رحلته عبر شريط النهر الضيق وهو لا يكف عن التساؤل :

– ترى من المجنون حقيقة .. كيرتس . أم القادة الذين يلتهمون الكافيار ؟

لم يصل ويلارد إلى إجابة شافية لأسئلته . فالحروب دائما ليست فيها اجابات مقنعة .

وفجأة اكتشف ويلارد أنه خسر الكثير من جنوده .. لا بل كل جنوده . فعندما اقترب من المعسكر الذى يقيم فيه الجنرال كيرتس ، فوجىء أنه فقد كل جنوده . عدا جندى واحد فقط ، وأحس بمدى فظاعة الحرب .. فالحرب تأتى دائما بالخسارة الفادحة .. سواء للمنتصر أو للمهزوم ، فهذا هو حال الحرب منذ بداية التاريخ وحتى اليوم ..

واقترب القارب وسط شريط النهر الضيق من معسكر الجنرال كيرتس . وتقدم القارب ببطء .. وأحس ويلارد بخوف حقيقى وهو يتطلع إلى المعسكر .. فعلى الأشجار علقت جثث كثيرة . ورءوس الجنود فوق أسنة الرماح .. وتساءل ويلارد :

– ترى لمن هذه الجثث .. هل هى للجنود الذين جاءوا من أجل التخلص من كيرتس ؟ أم أنها دليل يسوقه كيرتس لكل من يدخل المعسكر . أن هذه هى ثمار أى حرب ؟

وتقدم القارب فى صمت . وقلب صاحبه يرتجف

www.dvd4arab.com

من الخوف . وشاهد مجموعة كبيرة من رجال كيرتس تقف على حافة النهر .. اشتد به الخوف . لكنه لاحظ أن أحدًا منهم لا يحمل سلاح .. وأن كل منهم قد صبغ وجهه بصبغات غريبة تمتزج بألوان عديدة ..

بدا الوجوم على وجوههم .. فتحرك بقاربه وسطهم .. وبقى الجندى يجدف . وويلارد يشعر أنه جاء بنفسه إلى الجحيم .. كانت عيونهم متحجرة .. ويكتفون فقط بالنظر إليه . وعندما اقترب ويلارد من بوابة المعسكر سأله رئيس الحرس :

– ماذا تريد .. هنا ؟

أجاب ويلارد : أريد مقابلة الجنرال كيرتس .. لدى رسالة خاصة به ..

وفتحت الأبواب .. ودخل ويلارد وحده .. بينما حجزوا الجندى الذى بقى معه .. وسار أمام ويلارد دليل ظل يسير به داخل أرض المعسكر التى أحس الضابط وكأنها عالم غريب منفصل تماماً عن كل الكون الذى حوله .

وسار ويلارد كثيراً قبل أن يصل به الدليل إلى حيث يقيم الجنرال كيرتس . قال له الدليل قبل أن يتركه أمام الخيمة الكبيرة :

– هنا يوجد الجنرال كيرتس .. ويمكنك أن تدخل وحدك .. انه ينتظرك بالداخل .

أحس ويلارد كأن شركًا ينتظره بالداخل . ومع هذا فتح الباب وأدخل منه .. لم ير سوى ظلام شديد . وانبعثت فى أنفه روائح نفاذة للبخور .. ووجد ويلارد نفسه أمام ممرات معتمة طويلة .. فسار بداخلها يتحسس مكانا لقدميه .. وفى نهاية أحد الممرات رآه .. فهتف : يا إلهى .. ها هو كيرتس أخيراً ..

كان الضوء خافتا . ورأى كيرتس ممددًا فوق الأرض ، وقد ارتدى جلبابا أبيض فبدا أشبه بالملائكة . أما رأسه فكان حليقا تماما .. وتنعكس الظلال على وجهه .

ران صمت على المكان .. وبقى ويلارد مستمرًا فى

Looloo
www.dvd4arab.com

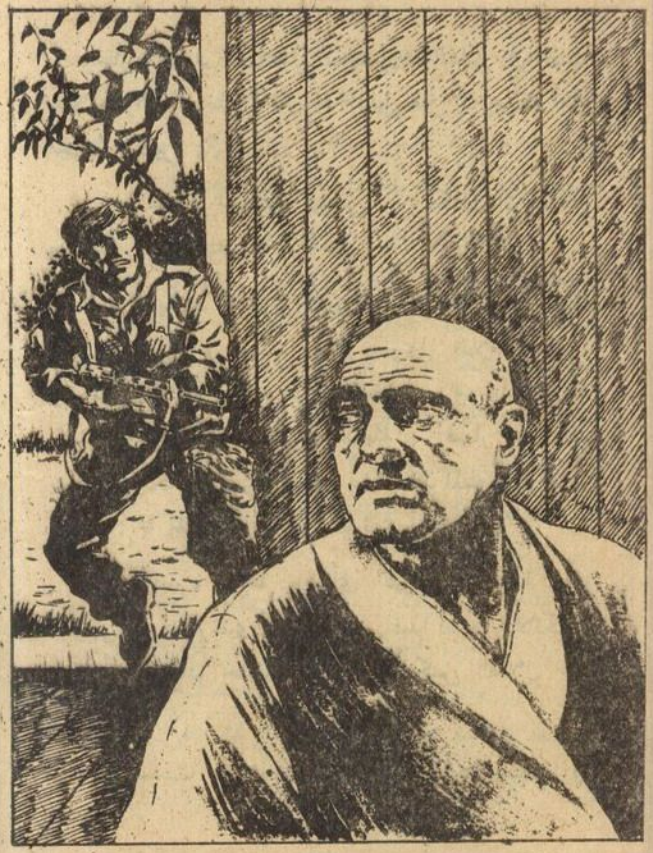

مكانه .. وبعد قليل جاءه صوت كأنه صادر من أعماق سحيقة :

– ويلارد . لقد جئت لتقتلنى ..

تساءل : أخيرا . هأنذا أمام الجنرال كيرتس . الرجل الذى أرعب القيادة بأكملها .

وارتعب قلب ويلارد .. وشعر ، مرة أخرى أنه هالك لا محالة .. جاءه الصوت مرة أخرى يقول وكأنه قادم من أعماق جب سحيق لا نهاية له :

– أليس كذلك .. يا ويلارد .. لقد أرسلوك لتقتلنى .. أجب على سؤالى .. ألم تأت من أجل أن تقتلنى ؟

ثم تحرك من مكانه ببطء شديد . بنفس البطء والثبات الذى ينطق بهما كلماته . اعتدل فى مكانه قليلا . ثم ظهر وجهه جليا أمام ويلارد .. وقال :

– لقد أخبروك أننى مجنون .. وأننى أقود العالم إلى شر .. وإننى تمردت على الجيش .. وقالوا أننى استحق

www.dvd4arab.com

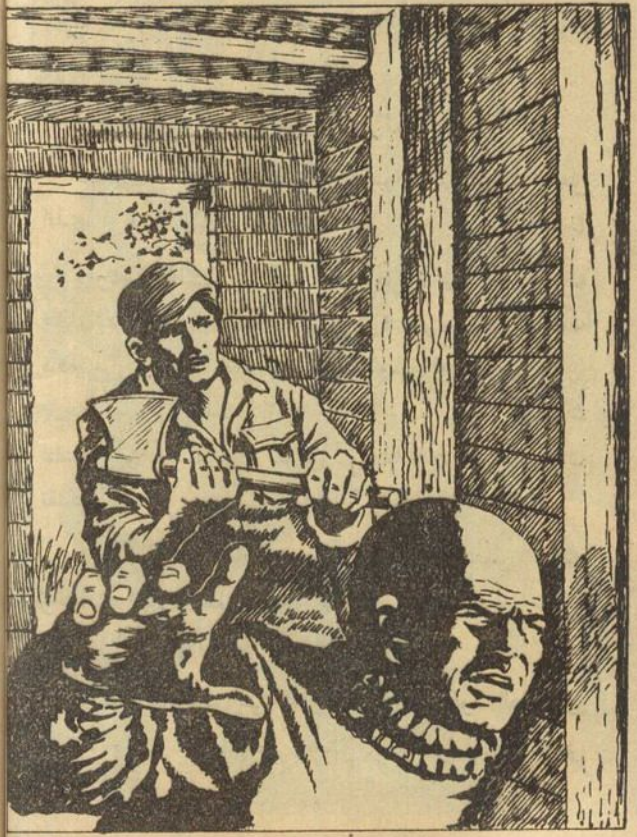

أن أموت .. وأرسلوك مع فصيلة صغيرة غير مدربة .. ولم يبق منها سواك ..

أراد ويلارد أن يتكلم . فأشار إليه :

– لقد وكلت إليك مهمة قتلى .. وعليك أن تنجح فى مهمتك .. لقد أصدروا إليك أوامرهم دون أن يجعلوك تفهم .. أما أنا فسوف أحاول أن أجعلك تفهم ..

وراح يشرح له أن ما شاهده فى رحلته من ويلات .. وأن مصرع جنوده وسط هذه الكوارث هو خير دليل على فظائع الحرب .. وأنه تمرد على الحرب .. ولم يتمرد على الوطن ، وأنه اختار أن يعيش هنا بين قوم يحبون السلام . ويريدون أن يعيشوا بعيدا عن إطلاق الرصاص .. وعن الذبائح والدمار ..

عندما حاول ويلارد أن يتكلم من جديد لم يترك له الفرصة أن يفعل .. كان الضابط يريد ان يشرح له أنه فهم كل ما يقوله منذ اللحظة التى دخل فيها مقر القيادة

Looloo
www.dvd4arab.com

العسكرية .. فى تلك اللحظة أشار «كيرتس» إلى الضابط قائلا :

– انظر إلى هذا الطبق ..

وعندما نظر ويلارد إلى الطبق ، شعر بالانزعاج والخوف .. فهناك شيء أكيد أن الجنود قد قتلوا زميله الجندى .. هنا استجمع ويلارد كل شجاعته واقترب من بلطة ضخمة موضوعة على الجدران ..

ولم يحاول كيرتس المقاومة .. وترك رأسه لويلارد ..

وسقط كيرتس فوق الأرض .. ووقف ويلارد يتنهد .. ثم أسرع خارجًا من الهيكل الخشبى .. فرأى الجموع تقف محتشدة ..

واستغرب ويلارد عندما رأى الجموع تفسح له مكانا كى يمر .. ولم يستطع تفسير هذه الظاهرة سوى أن كيرتس قد أمرهم قبل وفاته ألا يمسونه قط ..

وعندما عاد ويلارد إلى وحدته العسكرية .. ودخل مقر القيادة .. وجدهم لا يزالون يتناولون الأطعمة الدسمة .. الأسماك .. اللحوم .. والكافيار .

جوزيف كونراد :

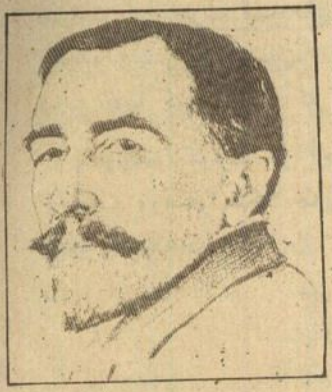

كاتب شهير عاش فى الفترة بين عامى ١٨٥٧ و ١٩٢٤ ، وقد عاش الفترة الأولى من حياته يعمل فى البحر كنوتى ومارس العديد من مهن البحارة . وفى هذه الفترة لم تبد عليه أى ملامح للإبداع الأدبى .. الا أنه عندما أصيب بمرض منعه من الإبحار ، راح يحن إلى البحر فكتب عشرات الروايات عن البحار . ومن أهم هذه الروايات « لورد جيم » و « كتاب المغامرات » و « اسود النرجس » .. ثم «قلب الظلمات» .. وهى الرواية التى اخترناها له لنرويها من خلال الفيلم المشهور الذى أخرجته السينما عن هذه الرواية تحت اسم «يوم

Looloo
www.dvd4arab.com

القيامة .. الآن» حيث حاول مخرج الفيلم كوبولا أن يتحدث عن حرب فيتنام التى اندلعت بين الولايات المتحدة وفيتنام فى ستينات القرن العشرين من خلال رواية كتبها كونراد منذ أكثر من ثمانين عاما ..

وجوزيف كونراد هو أحد الذين غيروا من فن الرواية .. ووضعوا شكلا جديدا مميزا وخاصة فى روايته الرائعة «لورد جيم»

ملوك الشمس

هل تتصور أن هناك شعبا من الشعوب يستخدم أسلحة كلها من الخشب ..؟ السيوف ، والخناجر، والحراب ..؟ كل شىء من الخشب .. اما الحديد ، فلا يعرفونه قط ..

أجل حدث هذا فعلا فى التاريخ .. هناك فى زمان بعيد .. ومكان أيضاً بعيد .. منذ ألف عام تقريباً .. وربما أكثر من ذلك ..

أما المكان فهو فى أمريكا الجنوبية .. وذلك قبل أن يكتشفها المكتشف الاسبانى كريستوفر كولومبس بزمن طويل.

حين كان يسكنها ناس من البسطاء معروفين فى التاريخ باسم شعب المايا.

بنوا الأهرامات المتدرجة دون أن يروا اهرامات الجيزة التى بناها ملوك الفراعنة .

وهم قوم يحبون الحضارة .. والسلام

Loolaa
www.dvd4arab.com

ولهذا السبب كانوا مطمعًا من الآخرين.. يهاجمونهم من وقت لآخر .. إلا أن الهجوم الكبير حدث يوماً وشكل خطراً رهيباً على كل شعب المايا .. وعلى الملك الذى يعرف باسم «بلعم»

حدث ذلك صباح يوم النحر السنوى الذى يحتفل به شعب ألمايا بأكمله .. حيث يقدمون قرباناً فوق الهرم المدرج الكبير للشمس الساطعة التى يقدسونها كأنها الإله ..

وقبل أن يتم تقديم القربان ، كانت قبائل البربر قد بدأت هجومها الشرس بقيادة زعيمها المتوحش هوناك ..

أخذ هوناك يصرخ فى جنوده : اقتلوهم .. وأحضروا لى زعيمهم «بلعم» .

ولم يستطع شعب «المايا» المسالم مقاومة جيوش البربر. لأن السيوف الخشبية لاتقتل ، ولاتصيب جرحاً.

لذا راحت السيوف الحقيقية التى يمتلكها البربر تمزق الرءوس وتقطع اللحوم من أجساد شعب المايا المسالم.

لدرجة أنهم استطاعوا قتل الزعيم الكبير بلعم .. إلا أن ابنه الأمير الشاب بلعم فكر بسرعة ، وقرر أن يجمع أبناء شعبه ويهربون ..

وقبل أن يغمض الملك عينيه طلب من ابنه أن يتزوج من الفتاة الحسناء أكسيشل وأن تلد له الأبناء الذين سيرعون شعب المايا من بعده .. والذين سيرثون العرش الملكى بعد وفاته

وبدأت رحلة الهروب .. التى ساعدهم فيها قبائل الهنود الحمر .. حين منحوهم قوارب اقلتهم وراحت بهم عبر البحر .. بينما وقف هوناك على الشاطئ يتوعد صارخاً:

– إلى أين تهرب منى يابلعم .. ؟ سوف أطاردك حتى أطراف العالم ..

* * *

وسارت القوارب بالباقين على قيد الحياة من شعب المايا . لايعرف أحد إلى أين تأخذهم الأمواج. ولا كيف يمكن أن يوفروا لانفسهم الطعام .. لذا كانت المهمة

Looloo
www.dvd4arab.com

ثقيلة على الملك الشاب بلعم .. لكن الفتاة اكسيشل تولت مساعدته فى تخفيف الألم عن الجميع .. بابتسامتها الساحرة .. وهدوئها .. ونشاطها الواضح .. فكانت الوجه المشرق فى الرحلة .. ووقفت إلى جوار الشيوخ والنساء .. والأطفال .. وخففت من متاعبهم وآلام الرحيل.

إلى أن كان يوم .. !!

صاح أحدهم من فوق قاربه: أرض خضراء .. هناك أرض تبدو فى الأفق ..

وبسرعة دبت الحياة فى دماء الجميع .. فنهضوا فى قواربهم يتطلعون إلى الأفق .. وبنفس السرعة أخذوا يجدفون نحو الشاطئ الذى لاح فى الأفق .

وبعد ساعات قليلة كانوا يدوسون فوق أرض جديدة ..

وكان الشاطىء أقرب الى الجنة ، فهناك الحدائق والأشجار .. والمياه العذبة ..

لذا أحس بلعم بالارتياح .. وقال لأتباعه بعد أن

www.dvd4arab.com

أخذوا قسطاً من الراحة.

– سوف نتخذ من هذا المكان وطناً لنا .. سنبنى فوقه هرماً جديداً .. وبيوتاً وأسوارًا عالية تحمينا من الرياح .. ومن الأعداء ..

* * *

ومن جديد دب النشاط فى أوصال الجميع : الرجال والنساء والأطفال .. يعملون ليل نهار بلا انقطاع .. يقطعون جذوع الأشجار ويقيمون بها البيوت ، والأسوار . بينما أخذ البعض الآخر يجهز الأرض لزراعتها بالخضراوات والفواكه ...

ولم يمر سوى وقت قصير إلا وعادت ابتسامة الارتياح ترتسم على وجوه الجميع .. فالأرض تنبت كل ماهو أخضر .. والبيوت ارتفعت تناطح الأشجار .. والأسوار تحوط القرية الآمنة التى يعرف سكانها أن هناك زعيم البربر هونالك لن يمكنه الوصول إليها لأن البحر الواسع يفصلهم عنه بمسافات طويلة .. وأن الصدفة لايمكن أن تسوقه يوما لمعرفة هذا المكان الذى

اختاروه وطناً جديداً لهم.

شخص واحد فقط أصابته هذه القرية بقلق شديد .. وأحس بمدى خطورة وافدين جدد إلى هذه الجزيرة.

شخص أخذ ينظر إلى المايا من خلال فتحة السور الكبير وقد امتلأت عيناه بالترصد والترقب ..

إنه النسر الاسود ..

رجل أقرب إلى النسر فى صفاته .. خفيف الحركة . لامع العينين . يقفز هنا وهناك ، وكأنه يطير من أجل معرفة مايدور فى قرية المايا الجديدة .. وهاله مارآه من عمران فى هذه القرية.

قرر شيئاً ما فى نفسه، وعليه أن يعمل به على الفور ..

لذا سرعان ماعاد إلى قريته التى يتزعمها ، كى يأخذ أراء قادتها بما يراه .. إلا أن أحد حكماء شعب النسر الأسود حاول أن يسيطر على غضب الأمير الشاب فقال له :

Looloo
www.dvd4arab.com

– لايمكن أن نهاجم قوماً مسالمين .. لمجرد أنهم بنوا مكاناً يعيشون فيه .. إذا هاجمونا فسوف ندافع عن أنفسنا .. لكن بالمنطق الذى تتكلم به فهذا يثبت أننا قوم من دعاة الحرب .. ونحن لسنا كذلك.

شعر النسر الأسود بخيبة أمل. فوجود قوم غرباء على جزيرته يسبب له القلق الشديد .. إذن فماذا يفعل .. ؟ عليه أن يعود مرة أخرى ليتأكد أن المايا شعب محارب يريد بقومه الشر .. ثم يعود بالدليل إلى شعبه كى يشن الحرب ويقضى على هؤلاء السكان الجدد.

ووقف خلف السور يرقب الناس .. إنهم منشغلون بالبناء .. وتعمير المكان .. ولا يحمل أى منهم سيفاً حتى للدفاع عن نفسه ..

قبل أن يهم راجعا إلى قريته، فوجئ بأربعة أشخاص من المايا يقتربون منه فأسرع بمهاجمتهم واطاح بأحدهم فوق الأرض. ثم ضرب الآخر .. وتغلب على الثالث الذى حاول أن يهرب ..

وفى سرعة الرياح ابتعد عن المكان .. لكن الملك الشاب بلعم كان فى أثره .. اعتقد فى أول الأمر أنه جاسوس من طرف هوناك. لذا فسرعان ماتلاحم معه فى مبارزة ساخنة .. بدا فيها مدى مهارة الرجلين: النسر الأسود وبلعم .. فالسيفان يتباريان بخفة ورشاقة ، خاصة أن بلعم يحمل سيفا حديديا لأول مرة بعد أن تعلم أن عليه أن يصنع سيفاً قوياً يبارز به خصومه .. ويستعد به لملاقاة أى غزو يهدد شعبه ..

ترى من سينتصر : النسر الأسود المدرب جيدا .. أم بلعم ملك المايا الشاب؟

ورغم هذا تغلب النسر الأسود على بلعم الذى سقط أرضاً ..

وسرعان مارفع سيفه ليغمده فى صدر خصمه .. لولا أن أتباع الملك بلعم العديدين قد هجموا عليه ، وأردوه أرضا ثم كتلوه .. وساقوه إلى القرية .. وهو يحاول أن يقاوم بكل قوته

Loolog
www.dvd4arab.com

كان هذا هو اول حادث يعكر صفو القرية الجديدة .. فالمتاعب قد بدأت. لكن الوزير الأكبر قال للملك الشاب بلعم وهو يدلى برأيه فيما يراه أمامه.

– سيدى الملك، لاتقلق بشأن هذا الرجل .. فسوف يكون القربان القادم فى عيد الشمس .

وسرعان ماشاع فى القرية حكاية القربان الذى سيتم ذبحه فوق الهرم المدرج فى عيد النحر القادم.

وكان على الأميرة اكسيشل أن تقوم بالمهمة .. أن تعتنى به .. وتساعده .. وتخبره بالحقيقة التى هو مقبل عليها .. وترددت الفتاة فى أول الأمر فهى تعرف أنه من السهل على أى من أبناء المايا أن يقدم نفسه قربانا .. أما أى رجل غريب عن المايا فلاشك أنه سيرى ذلك جنوناً . وقالت :

– ياإلهى . يالها من مهمة صعبة ..

ثم دخلت الكوخ الذى يرقد فيه النسر الأسود .. وهى تحمل له الطعام .. كان فى حالة هياج

شديدة لايمكن أن توقفها سوى عاصفة من السماء .. أو رحمة من الأرض ..

وقفت الفتاة مترددة .. تمد الطعام إليه وهو ينتفض فوق الأرض . وكأنه سيحطم الكوخ .. بل والقرية بأكملها .. كان رجلا قويا. ليس من السهل إقناعه أو ترويضه.

ولولا قوة القيود لأمكنه أن يفعل .. لكنه فجأة تنبه أن هناك يداً تمد له وعاءً مملوءًا بالماء .. فراح ينظر إلى صاحبة الوعاء بعينية الثاقبتين .. فأصابته الدهشة وصاح فى أعماقه:

– ياإلهى .. هل هناك امرأة بهذا الحسن والجمال ..؟

* * *

وهدأت أعصابه .. واستراحت ثورته .. وراح يتطلع إلى يديها وبهما الوعاء .. فاستسلم لصاحبته وراح يشرب بنهم شديد .. وكأنه فى حاجة إلى بحر واسع من يديها .. وتحول الأسد الشرس إلى حمل وديع ملىء بالرقة والهدوء أمام العينين الجميلتين للأميرة اكسيشل.

www.dvd4arab.com

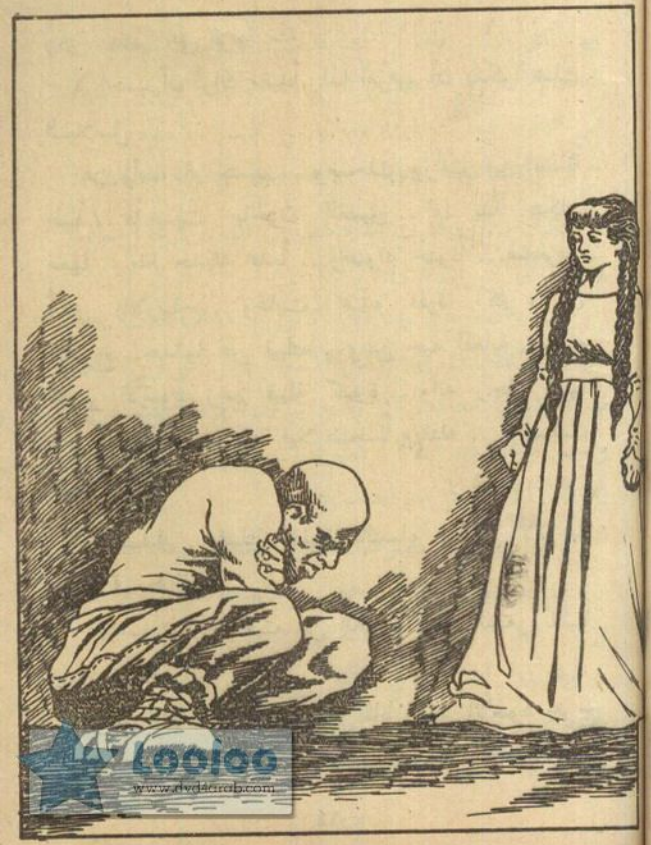

وسرعان ماخرجت الفتاة مثلما جاءت .. كالنسمة الخفيفة ..

وعندما عادت مرة أخرى وجدته ينتظرها .. وكأنه فى حاجة إلى رؤيتها أكثر من الماء الذى يفتقده والطعام الذى طهته من أجله.

جلس يأكل بشراهة .. ويشرب بنهم .. ثم تطلع إليها وهى تنظر إليه .. وترمقه بغرابة .. كانت تشعر بالحزن فى أعماقها .. وهى تحس بمدى ثقل المهمة الملقاة على عاتقها .. تساءلت: هل أقول له الآن .. وماذا أقول؟ ترى هل سيقبل الحكاية ببساطة أم سوف يعلن غضبه .. وقررت ألا تتكلم.

وأرادت أن تبكى لكنها منعت نفسها .. فهذا الرجل سوف يموت بلاسبب . سوف يموت من أجل أبناء شعب المايا .. سوف يموت هناك فى أعلى الهرم المدرج ، لذا سرعان ماخرجت من الكوخ ..

وعندما عادت مرة أخرى كان معها رجلان .. اقتربوا منه بحذر وفكوا عنه قيده .. قالت

وهى تجلس على قرابة منه:

– لا أحب أن أراك مقيداً. لذا أمرتهم أن يفكوا عنك السلاسل ..

هز رأسه ثم ابتسم .. وضحك ورأت فيه انساناً طيباً .. فأحست بالحزن العميق .. ثم بدأ يتكلم معها .. بدا حديثه عذباً .. وصوته حنوناً .. فشعرت أكثر بالارتياح .. وغابت هذه المرة اكثر ، فى الكوخ .. حدثها عن قبيلته . وعن حبه للغابة .. وأنه النسر الأسود زعيم قبيلة كبيرة .. وأنه رجل يحب الحرب ويمكنه مصارعة فيلا ضخماً ويقتله .. ثم سكت قليلا وقال:

– سيدتى .. قبيلتى مليئة بالنساء .. لكن لاتوجد امرأة فى جمالك ..

فابتسمت وخرجت من الكوخ وهى تشعر بقلبها يدق بشدة .

وبعد أيام شاهد أبناء قبيلة المايا النسر الأسود يخرج من كوخه .. ويسير بينهم ويبتسم .. كان الملك بلعم

هو أكثر الناس قلقاً .. فهناك شيء ما يحدث أمامه بين النسر الأسود واكسيشل .. قا لها وقد بدأ يشعر بشيء من الغيرة تتحرك فى وجدانه من النسر الأسود :

– أراك تصحبينه كثيراً .. رغم أنك مخطوبة للملك ..

قالت : ألا يكفيك أنه ذاهب إلى الموت ؟ غداً سوف يكون أثراً .. وذكرى .

فهز رأسه ولم يعترض كثيراً .. هذا الحدث دفع الفتاة أن تتحدث إلى النسر الأسود بكل شيء .. قالت له أن قبيلتها اعتادت أن تقدم شخصا قرباناً للشمس ، وأنهم اختاروه لهذا الشرف .. وأنها حزينة لهذا الاختيار .. لأنها استراحت له ..

ترى كيف سيتصرف النسر الأسود .. ؟

هل سيقبل ؟ سألت نفسها الأسئلة من جديد

* * *

توقعت أن يثور .. أو يغضب .. أو يبادر بالهرب .. لكنه فرد قامته بشموخ وتطلع نحو السماء وقال بنبرات صوته العميقة:

Looloo
www.dvd4arab.com

– إذا كانت هذه رغبة قومك فأنا أرفضها .. أما إذا كانت رغبتك .. فإننى أقبل حتى لو طلبت أكثر من ذلك .

وفرحت وهى تبكى بدموع ساخنة.

وفى يوم النحر اجتمع شعب المايا بأكمله .. وشاهدوا النسر الأسود يرتدى سترة من أفخم الريش ويصعد بمهابة إلى قمة الهرم المدرج .. وظلت العيون تحدق فيه إلى إن وصل إلى اعلى مكان فى الهرم .. والتفت إلى بلعم وقال بصوت غاضب قبل أن يتمدد فوق المذبح:

– سيدى الملك ، لست رجلا على دينكم ، لذا فلن أموت بطريقتكم ..

ثم نزل ثانية من فوق الهرم .. بينما اختار الوزير أن يغمد السيف فى صدره كى يكون ضحية الشمس وهو يردد:

– لابد من شخص ما أن يموت اليوم من أجل الشمس ..

فى تلك اللحظة كانت قرية المايا قد احيطت بفلول من المحاربين من رجال النسر الأسود، جاءوا للبحث عن زعيمهم وقد امتلأوا بالغضب. وعندما خرج إليهم راح يحييهم. ثم تقدم على رأس قومه ناحية القرية ونادى بلعم أن ينزل للقائه .. وأن ينازله رجلا لرجل ..

ومن جديد توترت الأحداث ..

وامتلأت العيون بالترقب والحذر .. ترى ماذا يمكن أن يحدث..؟ هل هى حرب قائمة بين شعب المايا .. وشعب النسر الأسود ؟

وكانت الفتاة أكثر هؤلاء خوفاً .. فسوف يقتتل الرجلان من أجلها.

لكن النسر الأسود بدا وكأنه قرأ أفكارها.. فمد يده إلى الملك بلعم ..يصافحه واحتضنه وعلى الفور علت الهتافات من أبناء الشعبين .. واندفع كل طرف يقبل صاحبه من الطرف الآخر . وأقيمت الولائم والأفراح بمناسبة هذه العلاقة الحميمة الجديدة.

Looloo
www.dvd4arab.com

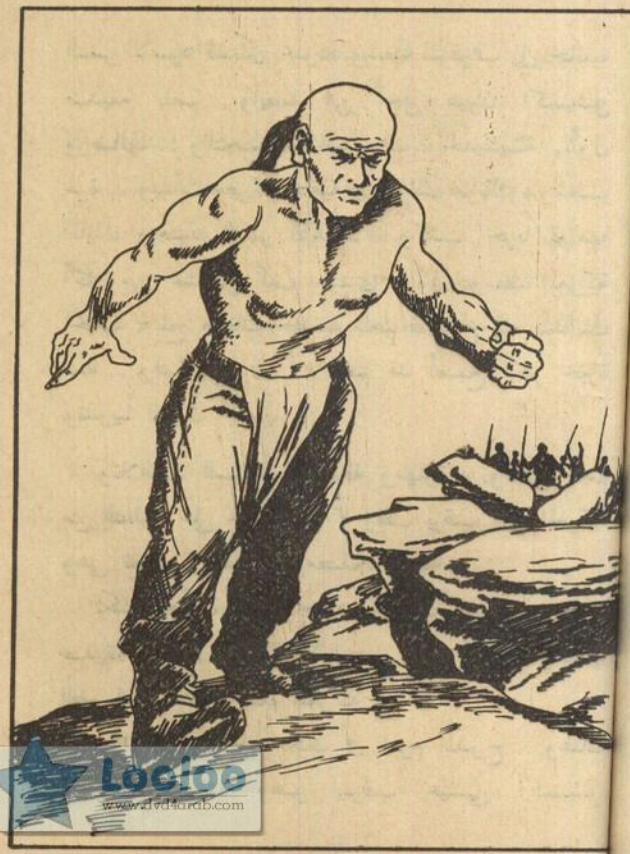

ولعب النسر الأسود وشعبه دوراً بارزاً فى تدريب شعب المايا على فنون الحرب ومهارتها وكأنهم يتحسبون خطراً قادماً يوماً ما... وتعلم شعب المايا لأول مرة كيف يصنع أسلحته وسيوفه من حديد .. وكيف يمكنه أن يحارب بها ، وبمهارة فائقة ، وكان أكثر الناس اهتماما بالتدريب هو بلعم نفسه .. رغم أنه أحس بمدى منافسة النسر الأسود له على قلب حبيبته التى تميل بكل جوارحها إلى النسر ووقفت إلى جواره .

وبالفعل جاء اليوم المؤعود ..

ففى الأفق البعيد .. وعلى مرمى البصر امتلأ البحر بسفن هوناك الذى جاء ليقتل بلعم ويهزم شعبه .. مثلما دمره فى يوم من الأيام.

ووقف بلعم حائراً وهو يرقب السفن تقترب من الشاطىء وهو يعرف أن شعبه الآمن البسيط لايمكنه أن يتصدى لكل هذه الجحافل .. رغم أنه تدرب جيداً على الأسلحة الحديدية .

لكن قبل أن تنزل القوات المغيرة إلى الشاطىء .. كان

Looloo
www.dvd4arab.com

النسر الأسود قد أتى بجنوده وشعبه للوقوف إلى جانب صديقه بلعم .. وأيضا من أجل عيون اكسيشل ورضائها .. والتحمت السيوف الحديدية لأول مرة .. وبدأت معركة حامية بين قوات هوناك ، وشعب المايا ، وجنود النسر الأسود .. وكانت حرباً قوامها أكثر من عشرين ألف جندى . وفى وسط المعركة الحامية ، لمح هوناك خصمه بلعم فأسرع إليه يتشابك معه .. وهو لايدرى أن بلعم قد أصبح أكثر خبرة وتدريباً لفنون الحرب ..

وتلاعبت السيوف برشاقة ومهارة . .وتمكن بلعم من التغلب على خصمه .. ثم وقف يرقب سير المعركة وهى تصير فى صالحه ومصلحة شعبه ..

لكنه فجأة ، شاهد جنوده يحملون محفة يرقد فوقها صديقه الحميم النسر الأسود .. لقد أصابته إحدى الضربات الغادرة أثناء المعركة ..

وحملوه إلى أعلى مكان فى الهرم المدرج .. وهناك أحس بالسعادة وهو يرقب عينىّ اكسيشل

الجميلتين .. ثم أمسك بيدها .. وضمها على يديه ..ثم سحب يد بلعم وقال:

- أيها الملك الشجاع .. مبارك لك هذه الفتاة زوجة لك .. ومبارك لكم جميعا الحياة فى سلام وأمان ..

وطلب رمحاً من أعوانه .. إتكأ عليه وكسره بأنامله ليعلن انتهاء عصر الحروب ..

ثم لفظ روحه وسط دموع الجميع ..

Looloo
www.dvd4arab.com

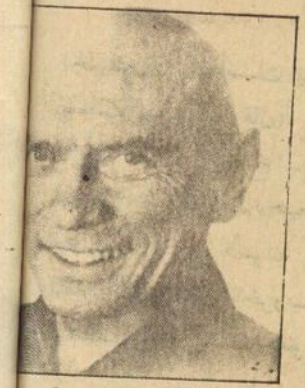

يول براينر :

قام الفنان يول براينر بدور النسر الأسود فى فيلم «ملوك الشمس» وهو أحد أشهر الممثلين العالميين الذين اكتسبوا أهمية رغم قلة أفلامهم . وهو روسى الأصل مولود عام ١٩١٧ . ونتيجة لأنه ليس أمريكيا . فقد تخصص فى تمثيل أدوار شخصيات عالمية على شاشة السينما . حيث جسد شخصية الروسى فى أفلام عديدة منها : «تراس بوليا» و «انا ستاسيا» . و«الإخوة كارامزوف» .. كما جسد شخصية أمير عربى فى فيلم «الهروب من الظهران» . وملك شرق فى فيلم «آنا وملك سيام» فضلا عن أدواره العديدة فى «العظماء السبعة» . و«الفنار على حافة العالم» و «المحارب الأخير» ..

استطاع يول براينر أن يثبت أن أداء الممثل أهم من شكله . وأثبت ذلك وهو يقص شعره لدرجة الصلع فى جميع افلامه . كما أنه نموذج للفنان المثقف . حيث نال شهادة الدكتوراة فى عام ١٩٥٧ ..

توفى يول براينر عام ١٩٨٤ بعد صراع مع المرض .. ورغم مرضه فإنه ظل يعمل على المسرح عاما كاملا بلا توقف .

الهروب الكبير

تأليف : جيمس كلافيل

Looloo
www.dvd4arab.com

ترى أين يذهب الأسرى أثناء الحرب ؟

الإجابة بسيطة .. يذهبون إلى معسكرات مجهزة بصفة خاصة لاستقبالهم . وحول هذه المعسكرات توجد حراسة مشددة .. ويقظة طيلة الليل والنهار حتى لا يتمكن أحد من الهروب .

فأول شيء يفكر فيه الأسير هو الهروب .. وبمجرد أن يحط فوق المعسكر فإنه يروح يبحث فى كل السبل الممكنة للهرب .. مهما كلفه ذلك من صعوبات وثمن .

والقصة التى نقدمها اليوم تحمل عنوان «الهروب الكبير» . لأنها عن أكبر حالة هروب جماعية فى أحد المعسكرات الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية ..

ففى صباح ذلك اليوم اقتربت من المعسكرات عشرات العربات المصفحة مليئة بأسرى جدد من جميع الرتب .. ووسط موسيقى عسكرية دخلت السيارات المعسكر . وعلى الفور اشتدت الحراسة . ونزل الأسرى الواحد تلو الآخر .. كانوا أكثر من ثلاثمائة أسير جديد بين ضباط وجنود .. ومن رتب عسكرية مختلفة .

www.dvd4arab.com

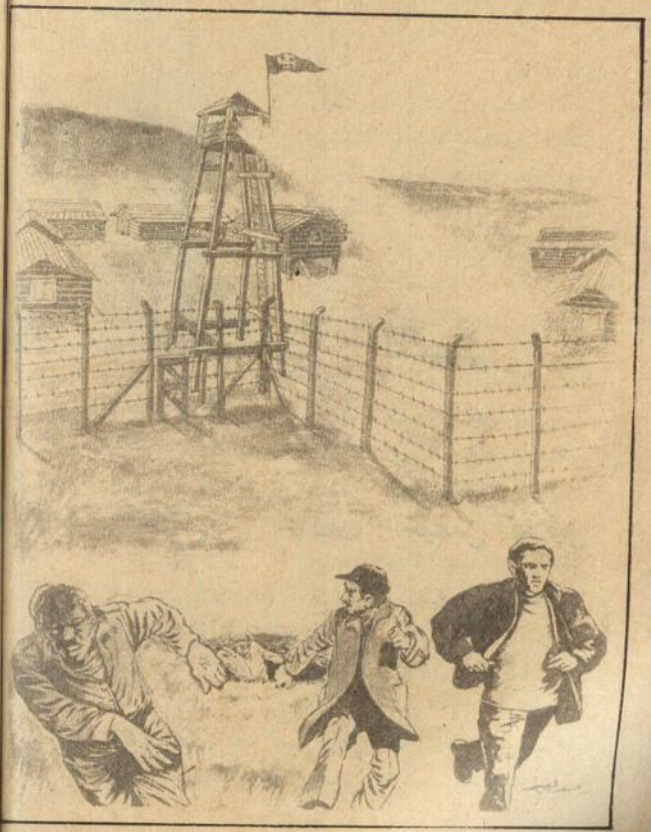

وكالعادة .. فإن عيون الأسرى تروح تبحث فى أبعاد المكان .. وعن مدى إمكانية الهروب .. وعلى الفور بدأت عملية التفتيش الذاتية للأسرى حتى لا يكون مع أى منهم ما يساعده على الهروب .

وراح قائد المعسكر الألمانى يستقبل الأسرى بكلمات عسكرية حادة :

– أهلا بكم هنا . ونرجو لكم وقتا طيباً حتى تنتهى الحرب .. ونتمنى ألا تحدث أية مشاغبات خاصة فيما يتعلق بمحاولات الهروب .. فالمعسكر مجهز جيداً ضد أى محاولة .

وفور أن انتهى طابور الاستقبال ، حتى بدأت التجهيزات الأولية لعملية الهروب الكبير .. فانتهز الطيار جيمس وجود عربة حربية قريبة من الأكشاك . وقام بفك أجزائها وسرّبها إلى الزملاء ..

وسرعان ما بدأت المحاولات الأولى للهرب ... واتسمت المحاولة بأنها جماعية .. وراح الجميع يخطط

لها .. ومن حسن الحظ أن وجدتِ بفوج الأسرى مجموعة من خبراء الهروب .. من مهندسين ورسامين وخطاطين . وحفارين . وطيارين ...و .....

وراح المخططون يفكرون فى أحسن وسيلة للهرب . قال أحدهم :

– الهروب عبر الأسلاك صعب .. فالحراسة مشددة . والأسلاك الشائكة كثيرة ومن الصعوبة اجتيازها ..

سأل آخر : وما العمل ؟

قال خبير الأنفاق : لا وسيلة أخرى غير الأنفاق .. أنها أفضل طريقة للهرب فى كافة المعسكرات .

واتفقت الآراء على حفر الأنفاق .. واستعمالها كوسيلة وحيدة للهرب .. وكان السؤال :

– من أين نبدأ الحفر ؟

وقال المهندس : من هنا ..

وبسرعة تم تحديد مكان الحفر .. من داخل أحد

Looloo
www.dvd4arab.com

العنابر التى يقيم فيها الأسرى . قامت الخطة على حفر خندق كبير وطويل يبدأ من العنبر وينتهى عند الغابة القريبة من المعسكر ..

وبدأ الحفر .. واستعمل كل منهم وسيلته فى حفر الأرض .. وظهرت أولى المشاكل .. فأين يتم إخفاء تراب الحفر .. ؟

قال المهندس : ليس هناك سوى حل واحد ..

* * *

فى النهار شاهد الحرس الأسرى يضعون أيديهم فى جيوبهم .. ولم يعرفوا السبب ، كان كل منهم يحمل فى جيبه حفنة من الرمل الناتج عن الحفر . ويفرغها فى أرض المعسكر .. وعلى الفور يروح أسير آخر يخفى معالم التراب ..

كان على ستيف فى تلك الآونة أن يجذب إليه أنظار الحراس حتى لا يفطن أحد إلى ما يدور فى المعسكر .. فكان يقف دائما أمام الحرس .. يطل الهم بلا أى

Looloo
www.dvd4arab.com

دافع .. ويقذف كرته الصغيرة فى أنحاء متعددة من المعسكر . فيروح الجنود ينظرون إليه .. ويعاملونه كشخص مجنون

ويوما ألقى ستيف كرته الصغيرة خلف الأسلاك الشائكة فما كان من الجنود إلا أن أطلقوا رصاصاتهم عليه فولى هاربا . وفى مرة أخرى ، ضاقوا به فقرر قائد المعسكر الألمانى حبسه بضعة أيام ..

وفى هذه الأثناء كانت عملية الحفر تجرى على قدم وساق .. فالحفارون يدقون فى الأرض ويستخرجون التراب . اما المجموعة الثانية فتخرج التراب إلى أرض المعسكر . أما النجارون فراحوا يعدون الأخشاب كى تسند أرضية النفق الذى بدأت تظهر معالمه .. وقام الحدادون بعمل غطاء من الحديد لأرض النفق حتى إذا حدث تفتيش مفاجىء بدا كل شىء وكأنه لم يكن ..

تفتيش مفاجىء .. يا له من أمر !! .. ولذا أخذ الأسرى حذرهم من أى تفتيش فعلا ولذا كان الحفر يتم ليلا .. ومن أجل ألا يسمع أحد أصوات الحفر .. عنبر

الأسرى امتلأ دائمًا بالصخب والغناء والمشاكسات ..

كان العمل يتم على قدم وساق .. وكل يعمل بجدية .. وكلما تقدم الحفر فى النفق . كلما زادت الفرحة . وكلما بدأ المتخصصون فى الظهور والبراعة فى محاولاتهم ..

كانت الروح الجماعية هى أهم مافى الأمر لذا سيطرت على المعسكر كله .. فالاسرى يتعاملون كأنهم شخص واحد ، ولهم نفس الهدف هو الهروب .. والنفاذ بجلودهم عبر النفق إلى الغابة ..

إلى أن جاءت ليلة !!

* * *

فذات ليلة أحاطت بالعنبر فصيلة من الجنود الألمان . دخلوا العنبر بسرعة .. وفوجى الأسرى بالجنود أمامهم .. كما فوجىء الجنود بأن طول النفق أطول مما يتصورون ..

وسبب الحادثة أزمة بين قائد الأسرى .. وبين قائد

Looloo
www.dvdarab.com

المعسكر .. وأصدر القائد الألمانى أمرًا بحبس بعض الجنود من الأسرى . وخاصة ذلك المشاغب .. ستيف .. الذى يلهو دائماً بالكرة بين يديه ..

وأعلنت حالة من الطوارىء طيلة أيام داخل المعسكر .. وشعر أحد الأسرى بالكبت الشديد ، فحاول الهروب عبر السياج العالى . فأطلق عليه حرس برج المراقبة الرصاص ..

ورغم كل هذا ، صاح جيمس ، الضابط المهندس ، فى زملائه يعمل على تهدئتهم وتشجيعهم للعمل من جديد :

– سوف نهرب .. ونحن نصر على ذلك .. الحياة محاولات .. ولا يمكن أن نتوقف عندما نفشل فى أول محاولة .

وفى سرية شديدة بدأ الحفر من جديد .. ووضع المهندس خطته بأن يتم حفر ثلاثة أنفاق مرة واحدة .. أحدهم رئيسى . والآخران للتمويه .. وعاد العمل

بنفس الهمة والنشاط ، وخرج ستيف من الحبس كى يشارك زملاءه فى مهمتهم الصعبة .. وكان النفق الجديد أكثر طولا .. وبعد عدة أشهر بدأت ملامح النفق تظهر من جديد .. وتقدم الحفارون أمتاراً .. وكان من أبرز المشاركين فى الحفر الجندى تشارلز .. انه رجل ذو همة ونشاط .. وحماس .. ويريد أن يصل إلى الحرية بأى ثمن .. لكن كان هناك عيب خطير فيه ..

ترى ما هو ؟ ..

* * *

كان يخاف من الظلام .. خاصة الظلام المقرون بمكان ضيق ..

فإذا حل الظلام شعر بالرعب .. والخوف .. فيصرخ ويبكى كالأطفال . لم يكن يستطيع أن يسيطر على هذه الحالة .. وإذا كان تشارلز هو أول من صنع القاطرة الصغيرة التى تتحرك فى أرجاء النفق فإنه أول من اكتوى بها .. فعندما ركبها أول مرة وسار بها مسافة

www.dvd4arab.com

فى النفق فوجىء بالتراب ينهال فوق رأسه ، فقد انهدم سقف النفق فجأة ..

وفجأة ساد الظلام .. وشعر تشارلز كأن الدنيا اسودت امام عينيه . وأن الأشباح سوف تطارده .. وخنقه التراب فجأة ، فأخذ يصرخ :

– النجدة ... النجدة .

وملأ التراب خياشيمه .. وراح زملاؤه يحاولون نجدته وهو يرتعد من الرعب والخوف ، ودخل البعض إلى النفق .. وحاولوا السيطرة على تشارلز دون جدوى .. أحس كأنهم شياطين جاءت للنيل منه .. فدفعهم بقبضته .. الا انهم تكالبوا عليه وغلبوه .. وجروه عبر النفق حتى خرج مرة أخرى إلى النور ..

ولم يصدق نفسه .. حين خرج مرة أخرى للنور .. وظل يتنهد .. قال له ستيف ساخراً :

– عجباً لكل هذا الجسم الضخم أن يخاف صاحبه من الظلام ..

وكان ستيف على حق .. فتشارلز هو الأكثر قوة .. والأكثر نشاطا .. ضحك وهو يسمع سخرية زملائه ثم قال :

– فى المرة القادمة .. سأحطم النفق على رأس المتسبب فى إطفاء النور ..

واستكمل العمل فى حفر النفق .. بنفس النشاط والحمية .. لم يتوقف العمل فى الساعات المحددة له .. كان كل شىء يدور على قدم وساق .. واستعد الجميع من أجل اقتراب اللحظة الحاسمة .. فدونالد يقوم بعمله على خير وجه فى إعداد جوازات مزورة بالغة الاتقان .. ظل يكتب ويدون ساعات طويلة من النهار .. لدرجة أنه عندما انتهى آخر جواز كان النور قد انسحب من عينيه .. راح جيمس يضغط بحنان على كتفه وقال :

– لقد أديت خدمة عظيمة .. لا تخف نحن معك .

وابتسم دونالد المزور ، وربت على يد صديقه جيمس ..

أما الترزى فقد أنهى كل ما وكل إليه .. قام بتفصيل

Looloo
www.dvd4arab.com

ملابس مناسبة لكل الهاربين حسب ما هو مكتوب فى جواز السفر .. فإذا كان الجواز لضابط ألمانى مثل جيمس ، ودونالد .. فإنه قد جهز لهما ملابس عسكرية .. أما ستيف فقد آثر أن يرتدى ملابس المعسكر ، وطلب تونى أن تجهز له ملابس مدنية . أما تشارلز فقد بدأ سعيداً وهو يرتدى زيه الجديد ..

* * *

واقترب موعد الانتهاء من حفر النفق .. ولم يبق سوى الرتوش الأخيرة فى عملية الهروب ، وكانت ليلة مليئة بالأمل ، والحماس .. ارتدى الجميع ملابسهم الجديدة .. واستلم كل منهم جواز سفره الجديد أو بطاقة الهوية الخاصة به .. وراح كل منهم يضغط على يد زميله بود قائلا :

– سوى نلتقى .. يومًا ما .. ربما بعد الحرب ..

ورفع كل منهم بيديه للآخر دليلا على المحبة والأمل فى انتهاء الحرب .. والنصر ..

وبدأت اولى محاولات الخروج .. لم يكن قد تم فتح

الطرف الآخر من النفق الذى يوجد فى الغابة .. اختير أن يتم ذلك فى اللحظة الأخيرة ، وسط الليل حتى لا يكتشف أمرهم قبل ذلك .

وراح ستيف يركب الزلاقة الصغيرة التى تدحرجت به فوق قضبان عبرت به النفق الطويل الذى يسير نحو الغابة .. ثم أخذ يحفر حتى فتح فتحة صغيرة فى الأرض يمكنه من خلالها أن ينفذ إلى الغابة ..

وأطل برأسه خارج الأرض .. وتنسم اولى نسمات الحرية ..

لكن .. يا خسارة .. لقد اكتشف أن فتحة النفق لم تكن فى قلب الغابة .. ولكنها كانت بعيدة عنها بعدة أمتار .. اكتشف انها فى مكان مكشوف يمكنه أن يقع ببساطة تحت دائرة عيون الحراسة .. خاصة تلك الأضواء الكاشفة التى تسقط من أبراج الحراسة ..

صاح ستيف فى زميله كوبى الذى يتبعه :

– حذار .. ففتحة الخروج فى دائرة الضوء ..

ونقل كوبى الخبر إلى الآخرين .. ومرعان ما ذاع

Leeloo
www.dvd4arab.com

الخبر وسط الأسرى .. وأحس الجميع بخيبة أمل .. فلابد من الشخص الهارب أن ينتظر حتى تمر هالة الضوء من فوق الحفرة وتستكمل دائرتها حتى لا يكتشف أمره ..

لم ينتظر ستيف وقتا طويلا .. فسرعان ما قفز نحو الغابة بكل مهارة .. ولهث عندما اكتشف أنه مر بسلام ..

ثم تبعه آخرون .. كوبى .. وجيمس ودونالد ... وقائد الأسرى .. وريتشارد الذى تخصص فى الهرب من كل معسكر تم حبسه فيه .. ثم جاء دور تشارلز .. فانطلق فوق الزلاقة وفجأة انقطع النور .. فأحس بالذعر .. وشعر بأن الأشباح سوف تأكل من جسده .. لكن سرعان ما أضاء النور .. فراح يتحرك بكل خفة نحو فتحة النفق .. ولم ينتبه أن دائرة ضوء الكشافات كانت تقترب منه .. فرآه الحراس .. وسرعان ما أطلقوا صفات الإنذار .. لكن تشارلز كان قد تمكن من الهروب :

وعلى الفور انتشر الحراس ببنادقهم فى قلب المعسكر .. ومن حوله .. وأحبطت محاولة هروب بقية الأسرى ..

ثم بدأت مطاردة مثيرة عبر البلاد.. من أجل إعادة أكثر من عشرين أسيراً هربوا من أكبر معسكر للأسرى فى الحرب ..

ونجح من أفلت .. وخاب من خاب ... وتعال نعرف كيف نجح الناجون ..

كان كوبى أكثر هؤلاء ثقة فى النفس .. ولذا تصرف بتلقائية شديدة .. ودون أن يظهر أى أحساس بالخوف ... واستفاد كثيراً من لغته الألمانية التى يتقنها .. وعندما وصل الى إحدى القرى استطاع أن يحصل على معطف طويل .. واستأجر دراجة صغيرة راح يركبها وسار بها عبر الطرق متجها نحو الحدود .. وعندما وصل الحدود وأبرز بطاقته المزورة .. نظر اليها الضابط وسأله :

Looloo
www.dvd4arab.com

– إلى أين ؟

رد : سويسرا ..

وفى سويسرا ركب القطار الى فرنسا .. ولم يعرف أحد إلى أين ذهب .. لكن من الواضح أن كوبى لم يعرف معسكرات الأسرى مرة أخرى ..

أما جيمس فقد قرر ألا يترك زميله دونالد قط .. لقد فقد دونالد بصره بعد أن أنهى تزوير كل البطاقات ، لذا فإن جيمس ربط مصيره بزميله .. ارتدى الاثنان الملابس العسكرية .. وكان جيمس قد ارتدى ملابس ضابط فى السلاح الجوى .. وكل ما أصبح يفكر فيه هو الدخول الى أحد المطارات العسكرية .. وأن يسرق إحدى الطائرات ليهرب بها .. وذات يوم تمكن الاثنان من دخول أحد المطارات بالفعل . وذلك بعد أن أفسح لهما جندى البوابة باب الدخول ..

وفى القاعدة الجوية راح جيمس يستطلع المكان .. حتى استطاع أن يحدد مأربه .. فقال لصديقه دونالد :

– ها هى ضالتنا .. طائرة تنتظرنا ..

واقتربا منها .. وبثقة شديدة ركبا الطائرة .. ثم راح جيمس يحرك مقودها .. وهنا تنبه الجنود الألمان أن شيئا غير طبيعى يحدث فى المطار .. فراح بعضهم يحاول أن يعرقل جيمس ، إلا أنه كان قد نجح فى الإقلاع ..

وبعد قليل حلقت الطائرة فى السماء .. وهلل الاثنان وهما يشعران بالسعادة لنجاتهما ، لكن ..

وهناك دائما لكن .. فهذه الكلمة مرتبطة دوما بسوء الحظ .. فالطائرة لم يكن بها وقود كاف .. وأحس جيمس بالحزن .. وترك الطائرة تندفع بهما نحو الأرض وراح دونالد يردد بأسف :

– هل سيعودون بنا إلى المعسكر .. ؟

ولم يرد جيمس .. كان كل همه أن ينزلا بالطائرة سالمين .. والا يموت دونالد .. والا يتركه مهما كان السبب ..

وعندما سقطت الطائرة .. أصاب الجرح وجه دونالد .. واقترب الجنود من الطائرة يحاصرونها .. وكان

Looloo
www.dvd4arab.com

يمكن لجيمس أن يهرب .. وسمع صديقه يقول له :

– اهرب .. اهرب ، وغدا سألحق بك ..

لكن جيمس آثر أن يبقى مع صديقه .. على الخير معاً .. وعلى الشر معاً ..

وتم القبض عليهما . وأعيدا مرة أخرى إلى المعسكر ..

أما تشارلز فقد كان أسعد حظا ... بدا واثقا من نفسه ، مثل كوبى ، يتصرف بتلقائية .. فلا يلتفت خلفه ، ويسير بخطوات بطيئة .. وعندما وصل إلى محطة القطار رأى مجموعة كبيرة من الجنود يحيطون بالمكان .. وفى نفس المحطة كان هناك أيضا زميله ريتشارد .. حاول أن يركب القطار .. لكن الحرس تنبهوا إليه .. انهم يعرفونه جيداً .. فهو أخطر الهاربين لقد سبق أن هرب ثلاث مرات .. وفى هذه المرة لو أمسكوا به فإن القتل هو الجزاء الذى ينتظره ، وليس مجرد العودة إلى المعسكر ..

وراح أحد الضباط ينادى ريتشارد .. إلا أن هذا الأخير لم يرد عليه .. وعندما اقتربوا منه حاول الهروب .. فانطلقت المدافع الرشاشة .. وسقطت جثته بجوار عجلات القطار ، أما تشارلز فقد انتهز هذه الفرصة ، وصعد ، بثقة غريبة فى النفس ، إلى القطار .. ولم ينتبه أحد إلى وجوده ..

* * *

الشخص الوحيد الذى تم استعادته بصعوبة هو ستيف .. أول الهاربين .. وآخر العائدين إلى المعسكر .. فقد كان كل همه عقب هروبه هو الاستيلاء على إحدى الدراجات البخارية للهرب بها عبر الأراضى الألمانية ..

وأختبأ ستيف فى احد الأركان .. وعندما سنحت له الفرصة قفز فوق الدراجة البخارية ، ولاذ بها هارباً ..

وراح يخترق الأراضى والجبال بحثا عن مكان للهروب .. والخلاص ..

وفجأة .. عثر الجنود الألمان عليه .. وبدأت المطاردة

www.dvd4arab.com

بين هؤلاء الجنود ، وبين ستيف .. وراحت تطارده عشرات الدراجات البخارية .. ولأن ستيف بطل سابق فى سباقات الدراجات البخارية ، فقد تمكن من الهرب من قبضتهم .. وقفز ، فجأة ، بالدراجة من فوق الأسلاك الشائكة ..

ولكن الدراجات البخارية تكاثرت خلفه .. وضيقت علية الخناق .. فاستسلم لهم .. وعاد مرة أخرى إلى المعسكر ..

وقبل أن يدخل إلى حبسه الانفرادى .. رمى له أحد الزملاء بكرته البيضاء .. فراح يضرب بها عرض الحائط ..

وعرف ستيف أن هناك نية جديدة لحفر خندق آخر .. أكثر أمانا .. وأطول ويمكنه أن يخترق الغابة .

Looloo
www.dvd4arab.com

جيمس كلافيل :

كاتب أمريكى مشهور تحولت أكثر رواياته إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية، لاقت نجاحات متعددة. من أهمها بالطبع رواية «الهروب الكبير» التى أخرجتها السينما عام ١٩٦٢ ، وقام ببطولتها ممثلون معرفون مثل ستيف ماكوين ، وتشارلز برونسون وجيمس جارنر .. أما أشهر رواياته على الإطلاق فهى «شوجان» التى تحولت إلى مسلسل تليفزيونى وفيلم سينمائى حول القيم الإنسانية النبيلة التى يتعلمها من المشرق .. وقد استقاها أيضا من وقائع حقيقية عاشها فى الشرق الأقصى عام ١٩٦٢.

ومن روايته الشهيرة أيضا «إلى سيدى الأستاذ مع حبى» المعروفة لدينا باسم مدرسة المشاغبين وقد أخرجها بنفسه فى السينما .

أما أحدث رواية كتبها كلافيل فهى «الزوبعة» وهى أيضا فى طريقها إلى أن تتحول لفيلم سينمائى كبير ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وداعا .. للسلاح

تأليف : ارنست هيمنجواى

Looloo
www.dvd4arab.com

فى تلك الأمسية كان الجو بارداً للغاية . لكن حرارة اللقاء كانت أقوى من كل برد .

عاد هنرى أخيراً من أجازته التى قضاها بين ربوع الجبال .. وشاهد قدرة الخالق على صنع الأشياء الجميلة .. ففوق الجبال يمكن للانسان أن يرى طبيعة الأشياء نقية وصافية .. وجميلة

ولقياه صديقاه الضابطان بالعناق .. ودعاه أحدهما لتناول العشاء قائلا :

– لقد عدت إلى الحرب ياسيدى .. الحرب شىء يختلف عن النزهة الجبلية التى ذهبت إليها .

هز هنرى رأسه قليلا ، ولم يعلق . فرغم أنه ضابط فى الجيش الأمريكى الذى يحارب إلى جانب الايطاليين ، أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٦ ، فإنه لايحب الحرب .. ولايطيق رؤية الدماء .. وهو انسان رومانسى بطبعه . لذا وجد نفسه بين أحضان الطبيعة . وتمنى ألا تنتهى الأجازة

راح أحد الصديقين يحاول التسرية عن هنرى فقال

Looloo
www.dvd4arab.com

له وهو يداعبه :

– أيهما أجمل فى رأيك .. الحرب .. أم الممرضات ؟

ضحك هنرى وقال : الممرضات طبعا . فهن ملائكة الرحمة ..

قال الصديق : غدا سنذهب لنرى الممرضات .. فى مستشفى المدينة العسكرى .

* * *

ولم يتحمس هنرى للذهاب إلى المستشفى فى اليوم التالى . فهو عائد من الجبال حيث سحر الطبيعة ، ولايريد رؤية الجرحى الذين تمتلىء بهم المستشفى ..

وذهب هنرى مع صديقه الكابتن صباح اليوم التالى إلى المستشفى . وهناك التقى لأول مرة بممرضة جميلة تدعى كاترين ، ولاحظ أنها مشغولة فى عملها أكثر من اللازم . فظل يتتبعها بعينيه إلى أن جاءت فترة راحتها فحضرت إلى لقائه وجلست معه فى مكتبها . أخذ يحدثها عن نفسه كضابط وجد نفسه فى هذه الحرب دون أن يستشعره أحد .. ثم سألها عن نفسها ، وعن

الظروف التى دفعتها للتطوع فى التمريض العسكرى قائلا :

– وأنت .. لماذا جُندت .. ؟

قالت : لقد وهبت نفسى للحرب وللجرحى بعد أن فقدت خطيبى يوماً فى نفس الحرب .. كان رجلا لايحب الدماء .. لكنه جندى ، رغما عنه ، مثل كل جندى فى العالم . وارتدى الملابس العسكرية بسرعة . ثم قضى فترة تدريب قصيرة قبل أن يرموا به إلى الجبهة مباشرة .

شعر هنرى بالأسى يرتسم فى عينيها فاعتذر لأنه ذكَّرها بخطيبها وشعر براحة شديدة لأسلوبها فى الكلام ولبساطتها .. وعندما قرر العودة إلى وحدته العسكرية سألها :

– هل يمكن أن آتى غدا لنستكمل الحديث .. ؟ لقد شعرت بالراحة لكلامك ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ترددت قليلا ثم قالت : اعتقد أن لدىّ عملى الذى يشغل علىّ وقتى .. ولدى مرضاى يجب أن أهتم بهم أكثر من الحديث عن الماضى المؤلم ..

قال : غدا هو آخر يوم لى قبل أن أعود إلى الجبهة .. ربما أموت أيضا .. أو آتى لك جريحا ..

قالت بأسى : أرجوك لاتقل هذا الكلام

ثم هزت رأسها بالموافقة .. وعندما جاء إليها فى اليوم التالى وجدها مشغولة وسط الجرحى .. تواسيهم وتضمد جراحهم .. وبعدما انتهت من عملها جاءت إليه فى الحديقة حيث ينتظرها ، وقالت :

معذرة .. فالعمل قبل كل شىء .. اليوم كان أخف وطأة من كل الأيام السابقة .. لذا يمكننى أن أتحدث أكثر معك .

ثم جلسا يتحدثان .. أخبرها أنه سوف يرحل فى اليوم التالى إلى الجبهة .. وأنه لايحب الحرب .. ولكن عليه أن يذهب ليؤدى واجبه العسكرى .. فالحرب مفروضة على جميع الناس رغما عنهم .

وفى اليوم التالى امتلأت محطة القطار بحشود ضخمة من الجنود والضباط المتجهين إلى الجبهة .. وجاء الأقارب والأصدقاء يودعون الجنود قبل أن يتحرك القطار ..

وقف هنرى ينتظر أن تظهر كاترين .. أحس أنها سوف تأتى .. وفجأة رآها قادمة .. تخترق الحشود من أجل رؤيته .. واسرع إليها .. وسمعها تقول :

– كان يجب أن آتى .. أسهر على نفسك .. لاتفكر فى الموت .. فكر فى الحياة .. وقبل أن يتحرك القطار رآها تبكى .. فأمسك بيدها ، وقال محاولا التسرية عن حالتها :

– سوف نلتقى يوما ..

قالت له : لقد صدر أمر بنقلى إلى مستشفى فى مدينة ميلانو .

وتحرك القطار . وشعر هنرى بالألم لولا أنه لقى صديقه الكابتن فراح يحدثه عن كاترين وصحتها

Looloo
www.dvd4arab.com

الكابتن وقال : قصص الحرب ممزوجة دائما بقصص الحب .. وتنتهى دائما بالوداع عند محطات القطار ..

هز هنرى رأسه وقال : فعلا .. اعتقد أننى أحبها .

كان الكابتن يعرف جيداً أن الانسان فى حالة الحرب يكون فى حاجة اكثر إلى الحب والحنان وأنه يفكر دوماً فى الموت .. لذا جاء الحب سريعاً بين هنرى وكاترين .

وعاد هنرى مرة أخرى إلى صوت المدافع .. كانت المدافع هذه المرة شديدة العنف بالغة الضراوة تطلق طلقاتها على البيوت والناس فتدمر مايمكن أن تطوله .. وذات مرة رأى هنرى ، فى المدينة التى يعسكرون بها ، صديقه الكابتن يساعد السكان على الصمود .. وراح يغنى لهم أغنية جميلة بينما تنطلق الدانات من حولهم .. وارتفع صوت الكابتن أعلى من صوت المدافع .. وفجأة امتزجت أصوات الغناء الجماعية معا وملأ الحماس المكان .. وتبدد الخوف من قلب الناس .. وأحس

بعضهم كأنه فى سيرك ملىء باللهو والمزاح .. لكن فجأة .. اصطدمت دانة مدفع بالمبنى .. فراحت الجثث أشلاء ..

وأصابت الغيبوبة هنرى ..

لقد مسته إحدى الشظايا فى هذه الغارة الوحشية التى مات فيها زميله الكابتن .. فأسقطته فوق الأرض غائبا عن الوعى ..

* * *

وتم نقله بسرعة إلى مستشفى ميلانو .. وعندما أفاق وعرف أنه فى المستشفى التى نقلت إليه كاترين شعر بسعادة ونسى جراحه . وسأل عنها .. فقالت له إحدى الممرضات :

– سوف تصل هذا المساء ..

وراح ينتظرها فى شوق . وأحس أنه فعلا يحبها .. وحين جاءت لرؤيته لم تسعه الدنيا من الفرحة ، وقالت له بلهفة :

Looloo
www.dvd4arab.com

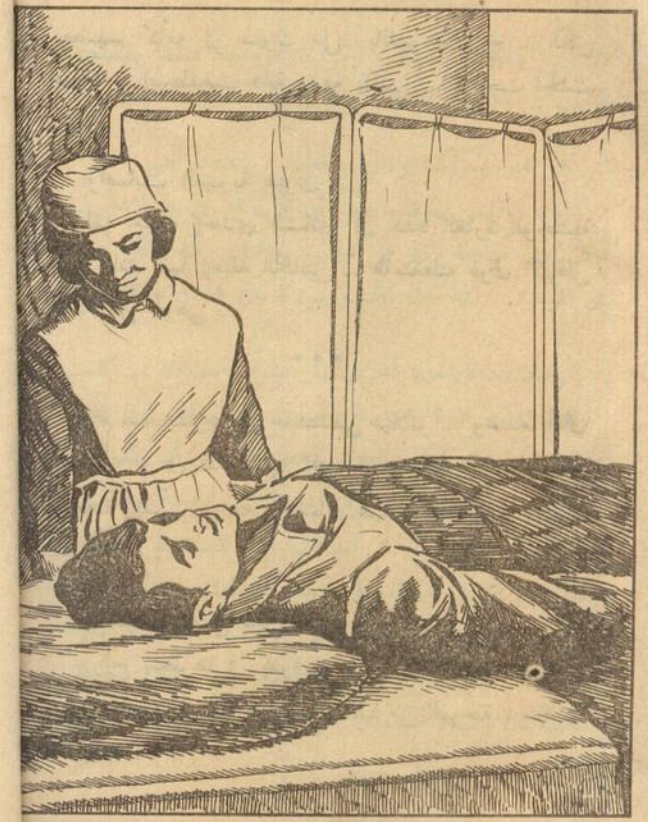

– لاأريدك أن تموت .. فقد أصبح الموت شيئا قريباً من دمى .. أريد أن أراك حيا للأبد .

قال ضاحكا : وأنا لاأريد أن أموت .. حتى أظل أراك .. وأكون إلى جوارك . ولاأرى دمعة على خديك .

وأحس هنرى أنه يجب الا يفارق كاترين . وأن إصابته جاءت بفائدة . حيث أصبح أكثر اقترابا منها .. فطلب أن يتزوجها .. إلا أن رئيسة الممرضات اعترضت قائلة :

– الزواج يشغل الممرضات عن واجبهن الوطنى .. لذا لن أوافق على الزواج إلا بعد أن انتهاء الحرب

قال غاضبا : لأحد يعرف متى تنتهى الحرب ..

لكن هنرى أصر أن يتزوج حبيبته .. فذهبا إلى الكنيسة وعقدا قرانهما .. فشعرت رئيسة الممرضات بالغيظ وأرسلت خطابا إلى الوحدة التى جاء منها هنرى جاء فيها :

« شفى ضابطكم هنرى .. وانتهت مدة علاجه ..

Looloo
www.dvd4arab.com

رجاء استدعائه مرة أخرى إلى وحدته العسكرية . »

وجاء وداع جديد على الزوجين .. وفى هذه المرة كان الوداع قاسياً .. فقد أخبرته كاترين أنها حامل وأنها لايمكن أن تعمل ، فى هذه الظروف ، مرة أخرى فى التمريض ..

وعلى محطة القطار راحت كاترين تبكى من جديد . وقالت وهى تجهش بالبكاء والنحيب :

– سوف أؤجر غرفة إلى جوار البحيرة .. وسوف أنتظرك ..

وقبل أن يتحرك القطار بدأت السماء تمطر .. فأحست كاترين بالانزعاج وقالت :

– طيلة عمرى لا أحب المطر.. أشعر أن الدنيا كئيبة عندما يتساقط المطر .

وتحرك القطار .. وانهمرت دموعها شديدة مثل كميات المطر المتساقطة من السماء ..

وعاد هنرى مرة أخرى إلى الجبهة .. وشاهد فظائع الحرب .. ورأى بعينيه مدى قسوة الدانات وهى تمزق الأجسام . لدرجة أنه رأى أمًّا تهرب من بين الأنقاض وقد نست إبنها الصغير لفظاعة مايدور حولها . كما شاهد رضيعا يبكى دون أن يحس به أحد .

ورأى هنرى جنود فصيلته ينسحبون حتى لاتتم إبادتهم . وغضب قائد الوحدة فأمر بإجراء محاكمة عاجلة لبعض الضباط الكبار .. وذلك حتى يثير الخوف فى القلوب فيمتثل الآخرون .. وتلك من سمات فظائع الحروب .

وفى صباح أحد الأيام شعر هنرى بالفزع وهو يشاهد إطلاق الرصاص على بعض زملائه من الضباط ، ومنهم زميل يحبه كثيراً ومعروف عنه شجاعته وبسالته .. أحس هنرى بالغضب وراح يصرخ بأعلى صوته فى وسط العسكر :

– أنهم أبرياء .. ولم يرتكبوا جرماً .. لقد جئنا جميعا لنحارب الأعداء .. لا لنقتل أنفسنا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وراح يتحرك فى أنحاء المعسكر .. ولاأحد يجرؤ أن يعلق على مايفعله .. إلا أن قائد الوحدة أحس بمدى مايشكله هنرى من خطورة على روح الجنود المعنوية فأخذ يأمر جنوده :

– اقبضوا عليه .. وأعدموه رميا بالرصاص .. مثل الباقين

ولأن أوامر أى قائد أثناء الحرب يجب طاعتها .. فقد أسرع الجنود وحاولوا الإمساك بهنرى والقبض عليه من أجل إعدامه ..

وعندما شعر هنرى بالخطر يقترب منه أسرع إلى إحدى السيارات العسكرية الصغيرة وفر بها هاربا ..

* * *

وكانت مطاردة بين الجنود وبين هنرى . لكنه نجح فى الاختفاء بين شقوق الجبال . انه يعرف مصيره لو تم القبض عليه .. لذا راح يفكر فى الهروب من ايطاليا .. وكان عليه أن يعثر على كاترين بأى ثمن ..

وقد أخبرته أنها ستقيم فى مسكن إلى جوار البحيرة .. لكنها لم تخبره بالمكان بالضبط ..

كان أول شىء فكر فى الذهاب إليه ، هو المستشفى . وتسلل إلى هناك خلسة حتى لاتراه رئيسة الممرضات .. وعندما التقى بمارى صديقة كاترين أخبرته عن مكان زوجته ، وأراد هنرى أن يفاجىء زوجته .. فراح فى المساء يطرق عليها الباب .. فهى تعيش وحدها فى مكان موحش وهادىء بعيد تماماً عن الانفجارات والحروب والدماء ، سألت وهى تشعر بالخوف :

– من هناك .. ؟

ولم يشأ أن يرعبها .. بل أن يبث الفرحة فى قلبها .. فصاح بصوت عال : هنرى .. أنا هنرى .. لقد عدت ياحبيبتى .

وعندما فتحت الباب . لم تصدق أن زوجها ، حبيبها ، هو الذى يقف أمامها .. فأسرعت اليه تقبله ..

وعادت أيام الصفاء والود بين الزوجين .. هناك فى منزل صغير يطل على بحيرة ايطالية [illegible] مكان

Looloo
www.Al-Mostafa.com

بعيد عن الحرب وويلاتها . وبعيدًا عن أى دماء أو أصوات مدافع أو طائرات . لذا أحس الزوجان أن الله قد خصهما بحبه وعطفه .. وأنه قد وهب لهما هذه الجنة الأرضية كى يعيشا فوقها أحلى اللحظات والأيام ..

إلى أن جاء يوم . ذهب فيه هنرى إلى المدينة لشراء بعض الحاجيات اللازمة للبيت . فشاهد بعض جنود الشرطة العسكرية يتحركون فى الشوارع بحثا عن جنود هاربين .. أحس أنهم جاءوا فى أثره .. فانسحب بهدوء من المدينة ، وعاد إلى منزله المقام إلى جوار البحيرة .. سألته زوجته منزعجة وهى تقرأ شيئا مرسوماً فوق ملامحه :

– ماذا بك .. ؟ أراك قلقا ..

ولم يشأ هنرى أن يضايق زوجته .. لكنها عندما ألحت عليه قال لها :

– لقد شاهدنى الجنود .. وأعتقد أنهم فى أثرنا وسيقبضون علىّ خلال ساعات ..

سألته : وماالعمل ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

بدت منزعجة .. وخائفة .. فقال : لاشيء سوف نهرب .. ليس أمامنا سوى أن نهرب .

كانت تعرف أنه من المستحيل أن يهربا . فالحدود مراقبة بشكل صارم . ولايمكن لأحد أن يهرب إلى سويسرا بسهولة إلا فى رحلة جنونية عبر جبال الجليد فى هذا الشتاء القارس .

وراح هنرى يفكر .. وفى الليل كان قد وصل إلى خطته التى عليه أن ينفذها بأى ثمن .. لقد قرر أن يسرق قارباً صغيرا يركبه ، مع زوجته ، حتى الطرف الآخر من الحدود .. إلى سويسرا ..

فى أول الأمر فكر هنرى أن يهرب وحده .. حتى لايعرِّض كاترين لأى مخاطر .. لكنها قالت :

– لن أتركك وحدك بعد الآن .. فأنا معك على الحلوة .. والمرة ..

وفى الليل بدأت رحلة الهروب .. كانت رحلة شاقة مليئة بالمتاعب . فالسماء تمطر بشدة وكاترين لاتحب المطر .. والليل أسود شديد العتمة .. والقارب يتحرك

بصعوبة وسط المياه .. استجمعت كاترين كل عزيمتها كى تشجع زوجها فى محنته هذه .. فهى تعرف أن هذه هى فرصته الأخيرة فى الهروب من الحرب وويلاتها .. وأنه إذا وقع بين يدى الجنود فسوف تفقده إلى الأبد .. لأنه سيتم إعدامه ..

وبعد ساعات طويلة من الليل الأسود . اقترب النهار .. ووجد هنرى نفسه أمام الحدود السويسرية .. وفجأة توقف المطر .. كأن كل شيء ابتسم فجأة .

وعندما نزل الاثنان إلى الشط .. فوجيء هنرى بشرطى يقترب منه .. فأحس بالخوف .. وأن لحظات السعادة لن تدوم . سأله الشرطى :

– من أين جئت ياسيدى .. ؟ وماهى جنسيتك ؟

تماسك هنرى قليلا وقال وهو يرسم ابتسامة على وجهه محاولا إخفاء القلق الذى فى داخله :

– لقد جئنا هنا من أجل زوجتى .. تريد أن تلد فى سويسرا .. فوق أرض الحرية .. كى يولد إبننا حرا .. بعيداً على الحرب .

Looloo
www.dvd4arab.com

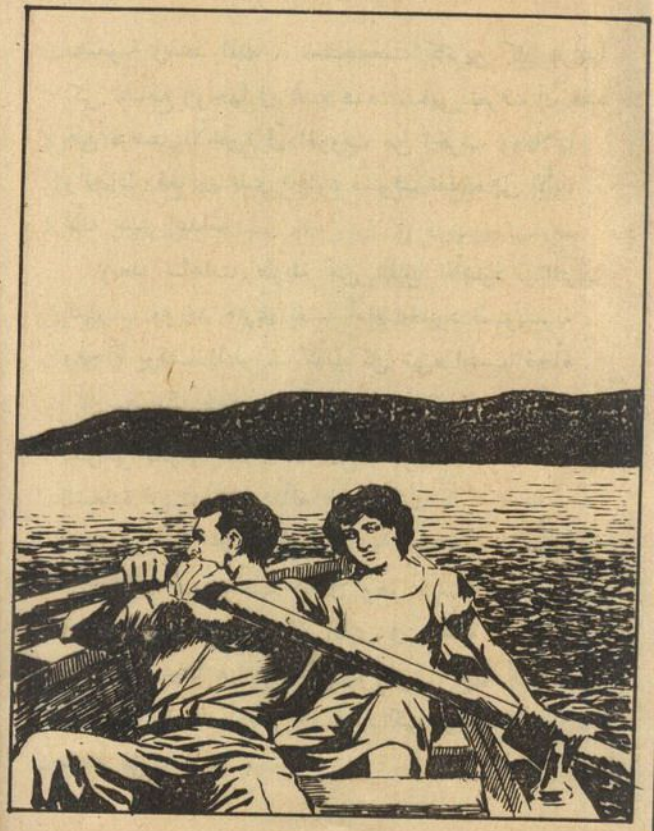

وأشار إلى بطن زوجته .. ابتسم الشرطى وقال :

– ولادة سعيدة ياسيدتى .. أتمنى أن يكون المولود ذكراً .. وأن يسمى هنرى ..

تماسك هنرى وهو يشك فى كلام الشرطى . وقال :

– كما ترى ياسيدى .. ولماذا هنرى بالذات .. ؟

قال الشرطى : هنرى هو اسم ابنى .. وأنا أحب هذا الاسم ..

وضحك الزوجان .. وهما يشعران براحة شديدة .. وراحا يودعان الشرطى بمودة بادية ..

وكان على هنرى أن يبحث لزوجته عن مكان جديد . أكثر أمنا وراحة .. وأن يعوضها فيه عن المتاعب التى عاشتها معه فى الأيام الأخيرة .. خاصة أن المرأة الحامل تحتاج إلى رعاية وراحة .

ومرت الأشهر .. مليئة بالسعادة .. والحب .. والرقة بين الزوجين . كان هنرى سعيداً للغاية كلما كبرت بطن زوجته .. وكانت الزوجة سعيدة كلما رأت الفرحة فى عيون زوجها . وكثيراً ما كانت تدور بينهما

Loolaa
www.dvd4arab.com

مشادة على هذا الطراز :

– إذا ولدت بنتا سوف نسميها كاترين .. مارأيك ؟

فترد : لا .. سيكون .. ولدا وسوف نطلق عليه اسم هنرى .. كما قال الشرطى ..

– كاترين .. !!

– هنرى . !!

– حسناً .. سيكون توأمين .. كاترين وهنرى معاً .

أما الشيء الثانى الذى كان سبباً للسعادة لدى هنرى فهو أنه قد أصبح ، بوجوده فى سويسرا ، بعيداً تماماً عن الحرب . وعن قصف المدافع وحمل السلاح .. وكأنه قد أطلق نداءً أبديا أن وداعا للسلاح ..

وذات ليلة فوجىء هنرى بزوجته تتألم إلى جانبه . فأضاء المصباح الكهربى ، ورأى العرق يتصبب منها . رغم برودة الجو فى الخارج .. سألها :

– ماذا بك ياحبيبتى ؟

قالت : حانت اللحظة ..

شعر بجزع .. فهم جملتها بمعنى بعيد .. كان وجهها

أصفر ، يعلوه الإرهاق . قال لها :

– سوف تلدين توأمين .. لاتنسى .. هنرى وكاترين ..

وابتسمت ابتسامة صفراء ، وراحت تربت على يده .

واسرع هنرى وارتدى ملابسه .. ثم ذهب الى الطبيب يستدعيه، وعندما جاء الطبيب قال وقد بدا عليه الوجوم والصدمة :

– يجب نقلها بأسرع مايكون إلى المستشفى .. فحالتها حساسة بعض الشيء .

وركبت كاترين إلى جوار زوجها فى سيارته وراحت تكتم ألمها فى داخلها . حتى لاتجعله يشعر بالانزعاج أو القلق . وقبل أن تصل إلى المستشفى هبت عاصفة شديدة وراحت الأمطار تسقط بغزارة .. ولأول مرة تخونها شجاعتها فقالت :

– هل تذكر يوما أننى قلت لك بأننى أشاهد دائما فى أحلامى أننى سأموت فى يوم عاصف .. اليوم أحس

www.dvd4arab.com

أننى سأموت .. لكننى سأكون سعيدة أن أموت وأنا على مقربة منك ..

أمسك هنرى بيد زوجته وضغط عليها وقال :

– لاتقولى هذا الكلام .. سوف تأتين لى بهنرى وكاترين ..

وابتسمت من جديد ..

وعندما وصلت إلى المستشفى ساعدها هنرى أن تدخل غرفة العمليات .. وفجأة تحول المكان إلى خلية نحل .. وامتلأت غرفة الولادة بالأطباء .. والممرضات ، فشعر هنرى بالقلق لأول مرة . خرج إليه الطبيب وقال له :

– سوف تبقى معنا بعض الوقت فى غرفة العمليات . فالعملية حساسة . عليك أن تذهب لتناول مشروبا ساخنا .. هناك مقهى فى مواجهة المستشفى .

وراح هنرى إلى المقهى .. وجلس يرتجف من البرد والخوف .. راح يتصور الألم الذى أصاب امرأته .. وراحت العواصف والأفكار تطارده بشأن امرأته ..

لكنه شعر ببعض الارتياح وهو يرى الطبيب الشاب يعبر الشارع ناحية المقهى .. ثم قال له بعد أن جلس :

– اطمأن .. زوجتك بخير .. أما الوليد فقد فقدناه ..

تنهد هنرى وقال : أريدها هى .. فهى زوجتى .. وستأتى لى بأولاد كثيرين فيما بعد ..

ثم راح يجرى إلى المستشفى كى يشاهد زوجته .. وعندما دخل عليها وجدها شديدة الشحوب ، راح يضاحكها وقال :

– لم أرك يوما أكثر جمالا مما أنت عليه الآن .. المفروض أنك ممرضة . ويمكنك مواجهة مثل هذه المواقف بصلابة وتماسك ..

ابتسمت ولم تقدر على الكلام . أمسك بيدها . فأحس بها باردة بين أنامله . سألته :

– هل السماء لاتزال تمطر ؟

قبل أن يجيب عليها دخلت ممرضة وقالت له :

– دعها ترتاح قليلا .. فهى فى حاجة إلى النوم ..

Looloo
www.dvd4arab.com

وخرج هنرى .. تذكر أنه ترك الطبيب فى المقهى .. فعاد إليه مرة أخرى .. بدا أكثر تماسكا .. وجلس أمام الطبيب الذى قال له :

– هناك بعض الحالات التى يجب مراعاتها عند الحمل والولادة .. وزوجتك إحدى هذه الحالات ..

وبعد قليل عاد هنرى مرة أخرى إلى المستشفى .. ورأى الممرضة منزعجة وهى تقول له :

– أين أنت .. لقد بحثنا عنك ؟

– خيرا ..

– لقد .. ماتت .. أصابها نزيف حاد .

وتقبل هنرى الخبر بذهول .. واندفع إلى الحجرة التى تمددت بها كاترين .. راح يتأمل ملامحها وقد ران عليه صفاء غريب .. ثم أمسك يدها .. أحس بها باردة .. فقال وهو يبكى :

– هذه اليد كانت مليئة بالحرارة ذات يوم . كانت مليئة بالحب والمودة .. ياإلهى .. ترى هل يموت الحب مثلما يموت البشر .. ؟

ولم يحتمل هنرى أن يرى حبيبته ممددة بلا حركة فخرج الى الشارع .. كان المطر لايزال ينهمر بشدة .. وجد قدميه تسوقانه إلى حيث لايعرف .. وراح يتذكر كاترين التى عاش معها أجمل أيام حياته .. وكرر على مسامعه أحلى الكلمات التى رددتها له .. وأحس أنه أصبح بلا مأوى بعد رحيل كاترين .

Looloo
www.dvd4arab.com

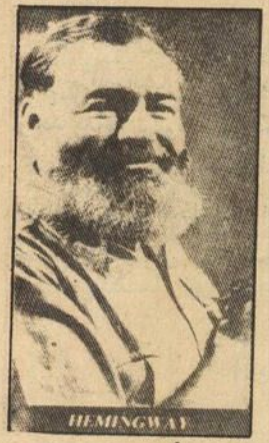

ارنست هيمنجواى

كاتب أمريكى معروف عاش فى الفترة بين عام ١٨٩٩ و١٩٦١. وهو صاحب مؤلفات عديدة عن الحرب والسلام. ومغامراته المتعددة ورحلاته فى البحار والجبال. حيث عشق الترحال إلى أماكن عديدة من العالم ..

عمل صحفيا. وكتب الكثير من الروايات التى استوحاها من التجارب التى عاشها. من أشهر رواياته « وداعا للسلاح » ١٩٣٢ و « لمن تدق الأجراس » ١٩٣٤ وكلها من أدب الحرب .. أما رواية « سوف تشرق الشمس » ١٩٤٢ فتدور أحداثها بين الحربين العالميتين ..

من أهم رواياته أيضا « العجوز والبحر » التى نشرها عام ١٩٥٢ . وهى الرواية التى كانت سببا فى حصوله على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٤ . وهذه الجائزة لايحصل عليها سوى الكتاب الكبار مثل نجيب محفوظ وجورج برناردشو والبيركامّى وآخرين ..

وقد أنتجت السينما الأمريكية العديد من الأفلام عن حياة هيمنجواى . كما انتجت رواياته كلها فى افلام سينمائية مشهورة . ومن بينها فيلم « وداعا للسلاح » عام ١٩٥٧ الذى قام ببطولته روك هدسون .. والممثلة جينفر جونز .. وقد نال الفيلم عدة جوائز أوسكار .

Looloo
www.dvd4arab.com

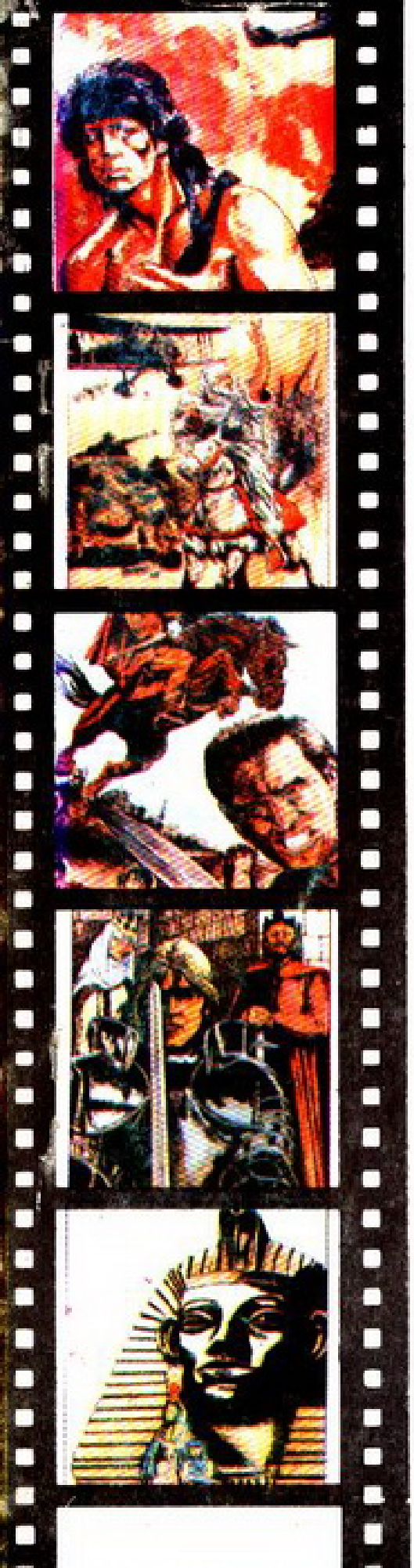

اقرأ فى هذا الكتاب

مغامرات رامبو
بطولة سلفستر ستالونى

وداعًا للسلاح
بطولة روك هدسون

ملوك الشمس
بطولة بول برانير

الهروب الكبير
بطولة ستيف ماكوين

نهاية العالم
بطولة مارلون براندو

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع